جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

التهم الموجهة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن وأسلوب الرد عليها

إعداد الطالب
أحمد بن عبد العزيز بن محمد الطيار

إشراف
الدكتور مشهور بن علي قطيشات

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في الشريعة قسم أصول الدين

جامعة مؤتة، 2013 م

الإهداء

إلى والدتي العزيزة أطال الله في عمرها على طاعته.

إلى زوجتي وأولادي الأعزاء.

إلى إخواني الأعزاء.

إلى أخواتي العزيزات.

إلى كل طالب علم.

إلى كل من له علي فضل ومعروف، وله في قلبي ود ومحبة.

أهدي لهم جميعاً، هذا الجهد المتواضع.

أحمد بن عبد العزيز بن محمد الطيار

الشكر والتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور مشهور بن علي قطيشات لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، والوقوف على كل جزئيةٍ فيها، فجزاه الله خير الجزاء على جهده، ثم أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة رسالتي هذه وإبداء ملاحظاتهم القيمة، ولا يسعني أيضاً إلاّ أن أتوجه بالشكر الموصول لجامعتي (جامعة مؤتة) ممثلةً بهيئتيها التدريسية والإدارية، على حرصهم على الطلاب وتقديم ما أمكن من العون والتسهيل.

فجزى الله الجميع خير الجزاء.

أحمد بن عبد العزيز بن محمد الطيار

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

التهم الموجهة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن وأساوب الرد عليها

أحمد بن عبدالعزيز محمد الطيار

جامعة مؤتة، 2013

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالتهم الموجهة إلى النبي محمدٍ ﷺ، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم، والرد على هذه التهم، حيث تم إحصاء الآيات التي تتحدث عن هذه التهم، ومن ثم تقسيمها إلى عدة فصول، بحيث اشتمل الفصل الأول على التعريف بالألفاظ التي يتكون منها العنوان وذات الصلة به، واشتمل الفصل الثاني على إيراد التهم مع ذكر دلالاتها القرآنية، بينما تحدث الباحث في الفصل الثالث عن الرد على هذه التهم وإبطالها، وقد استطاع الباحث أن يجمع هذه التهم مع ذكر الرد عليها من كتب المفسرين، وقد أنهى الباحث الرسالة بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج والتوصيات .

Abstract

The charges made by the polytheists to the Prophet Muhammad peace be upon him mentioned in the Koran, and reply

Ahmed bin Abdul Aziz Mohammed altayyar

Mu'tah University, 2013

This study aimed to publicize the charges against the Prophet Muhammad peace be upon him, which is mentioned in the Koran, and to respond to these charges, where were counted verses that talk about these charges, and then divided into several chapters, so that it included the first chapter on the definition words that make up the title and its related, and included the second quarter on revenue counts with Male implications Koran, while speaking researcher in the third quarter to respond to these charges and revoked, have been able to researcher to collect these charges together with the reply of the books of the commentators, has ended Researcher message a conclusion stating highlighted the findings and recommendations.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده وخليله، وصفيه من خلقه، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، فصلوات ربي وسلامه عليه، وعلى أصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين، وعنا معهم يا أكرم الأكرمين، أما بعد: -

فإني أحمد الله عز وجل أن سخر لي إتمام هذه الدراسة الذي أسأل الله بمنه وكرمه أن ينفعني بها، وأن ينفع بها كل مسلم، لقد شاء الله عز وجل أن يكون الموضوع الذي كتبت فيه – في هذه المرحلة الدراسية – هو (التهم التي وجهها المشركون إلى النبي محمد ﷺ المذكورة في القرآن، والرد عليها).

ومما دفعني للكتابة في هذا الموضوع أني لم أجد من خصه بالبحث، وثانياً حصر هذه التهم لتسهل على من يريد التعرف إليها لاحقاً بإذن الله، ومنها التعرف إلى ردود القرآن الكريم على المشركين المكذبين للنبي ﷺ وما جاءهم به.

وإن أهمية الكتابة في هذا الموضوع تبرز في وقتنا الحاضر، خصوصاً ما نشاهد ونسمع من انتهاك لحرمات النبي ﷺ، سواء من الغربيين، أو ممن بين أظهرنا ومن بني جلدتنا، **أما طريقتي في البحث، فإني أوجزها بالنقاط الآتية: -**

أولاً: جمع الآيات التي تتحدث عن التهم الموجهة إلى النبي محمد ﷺ.

ثانياً: تقسيم آيات الموضوع إلى عناوين لتسهيل دراستها والبحث فيها.

ثالثاً: الرجوع إلى أمهات كتب التفسير، وكتب اللغة للتعرف إلى معاني هذه التهم، ومعاني تلك الآيات، وبيان ما ورد في دلالة هذه الآية من القرآن أولا، ثم من أقوال الصحابة والتابعين وأعلام المفسرين.

رابعاً: بيان الرد على هذه التهم من القرآن الكريم نفسه أولاً، ثم من أقوال الصحابة والتابعين وأعلام المفسرين ثانياً .

هذه هي طريقتي في البحث، أما طريقتي في الكتابة، فقد قسمت الرسالة إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول للتعريف بالألفاظ التي يتكون منها العنوان وذات الصلة بالعنوان، وفي الفصل الثاني تطرقت إلى التهم الواردة في القرآن الكريم، مع ذكر

دلالاتها، وفي الفصل الثالث قمت بجمع الردود على هذه التهم.

ثم كتبت خاتمة لهذا البحث وضحت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

ومن الصعوبات التي واجهتها في أثناء البحث وكتابته، عدم اتضاح محددات البحث في البداية، وقلة المصادر التي كتبت في هذا الموضوع.

هذا ومن أهم المراجع التي رجعت إليها في هذا البحث أمهات كتب اللغة والتفسير، كمقاييس اللغة لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور، وتفسير الطبري، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وابن كثير، وغيرها.

هذا هو جهدي فإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وحسبي أني لم أدخر جهداً في البحث.

الفصل الأول

الألفاظ التي يتكون منها العنوان، وذات الصلة به

1.1 الألفاظ المكونة من العنوان

1.1.1 التهمة لغةً.

التهمةُ أصلها الوهمةُ من الوهم ويقال اتهمتُه افتِعال منه يقال اتهمتُ فلاناً على بناء افتعلْت أي أدخلتُ عليه التهمة، واتهم الرجلَ وأَتْهمه وأوهمه أدخلَ عليه التهمةَ أي ما يتهم عليه واتهم هو فهو متهم، واتهمتُه ظننتُ فيه ما نُسب إليه[1].

وأوهم فلان أوقعه في الوهم، بمعنى أدخل عليه الريبة واتهمه به، وتوهم الشيء ظنه وتمثله وتخيله كان في الوجود أو لم يكن والخير فيه توسمه وتفرسه[2].

2.1.1 التهمة اصطلاحاً .

عرفها ابن القيم بقوله: "التهمة أن يدعى فعل محرمٍ على المطلوب يوجب عقوبته مثل قتل أو قطع طريق أو سرقة أو غير ذلك من العدوان الذي يتعذر إقامة البينة عليه في غالب الأحوال"[3].

2.1 الألفاظ ذات الصلة، وفيه ستة مطالب :

1.2.1 الجنون لغةً واصطلاحاً .

أولاً: الجنون لغةً:

" جنه الليلُ، وعليه جنا وجنوناً وأجنه: ستَره، وكُل ما سِتر عنْك فقد جن عنْك.

وجِن الليل، بالكسر، وجنُونُه وجنانُه: ظُلْمتُه، واخْتلاطُ ظَلامِهِ.

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، ط: الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى، ج12، ص643 بتصرف.

(2) مصطفى إبراهيم ـ الزيات أحمد ـ عبد القادر حامد ـ النجار محمد، المعجم الوسيط ـ موافق للمطبوع، ت: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج2، ص1060 بتصرف.

(3) ابن القيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ت: د.محمد جميل غازي، ط: مطبعة المدني – القاهرة، ج1، ص136.

وأجن عنه واستَجن: استَتَر.

والجِنةُ، بالكسر: طائفةٌ من الجِن. وجن، بالضم، جنا وجنوناً، واستُجِن، مبنيان للمفعول، وتَجنن وتَجان، وأجنه الله، فهو مجنون "[1].

ثانياً: الجنون اصطلاحاً:

" الجنون: اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل إلا نادرا "[2].

وقيل: "هو اخْتِلَاف الْقُوة المميزة بين الْأُمور الْحسنَة والقبيحة، المدركة للعواقب بِأَن لَا يظْهر أَثَرها ويتعطل أفعالها إِما بِالنقْصان الذِي جبل علَيهِ دماغه فِي أصل الْخلقَة، وإِما بِخُروج مزاج الدماغ عن الِاعتِدال بِسبب خلط أَو آفَة، وإِما لاستيلاء الشيطَان علَيهِ وإلقاء الخيالات الْفَاسِدة إِلَيهِ، بِحيثُ يفزع من غير ما يصلح سببا "[3].

2.2.1 الافتراء لغةً واصطلاحاً.

أولاً: الافتراء لغةً:

قال ابن فارس: "الفاء والراء والحرف المعتلّ عظْم البابِ قَطْع الشيء، ثم يفرع منه ما يقاربه: من ذلك: فَريتُ الشيء أفريه فرياً، وذلك قَطْعته لإصلاحه.

---

(1) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط: الثامنة، 1426 هـ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ج1، ص1187.

(2) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ)، التعريفات، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط: الأولى 1403هـ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ج1، ص 79.

(3) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ت:عدنان درويش - محمد المصري، ط مؤسسة الرسالة – بيروت، ج1، ص 349.

قال ابن السكيت[1]: فَرى، إذا خَرَز، أفريته، إذا أنتَ قَطَعته للإفساد.

ويقال: فَرى فلان كذِباً يفريه، إذا خَلَقَه "[2].

وقال مجد الدين الفيروز آبادي في قاموسه: " فَراه يفْريـه: شَـقه فاسِـداً أو صالِحاً، كفَراه وأفْراه، واخْتَلَقَه، كافْتَراه، وأفْراه: أصلَحه، أو أمر بإصلاحِهِ، والفَريةُ: الجِلْبةُ، وبالكسر: الكذِب: الأمر المخْتَلَقُ المصنُوع، أو العظِيم، والواسِعةُ من الدِلاءِ، كالفَرِيةِ"[3].

ثانيا: الافتراء اصطلاحاً:

"الافتراء: هو الْعظِيم من الْكَذِب، يقَال لمن عمل عملاً فَبالغ فِيهِ: إِنـه ليفـري الفري، ومعنى افترى: افتعل واختلاق مالا يصح أن يكون"[4].

"والافتراء: هو الاختلاق والكذب المتعمد"[5].

---

(1) هو يعقوب بن إسحاق السكّيت، أبو يوسف النحوي اللغوي، كان من أهل الفضل والدين، موثوقا بكلامه وبروايته وكان يؤدب ولد جعفر المتوكل على الله، وروى عن أبي عمرو الشيباني، حدث عنه أبو عكرمة الضبي، وأبو سعيد السكري، وميمون بن هارون الكاتب، وعبد الله بن محمد بن رستم، وأحمد بن فرح المقرىء، وأبوه إسحاق هو المعروف بالسكّيت، قال الخطيب: بلغني أن يعقوب بن السكّيت مات في رجب من سنة ثلاث- وقيل: من سنة أربع، وقيل: من سنة ست وأربعين ومائتين، وقد بلغ ثمانيا وخمسين سنة. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (المتوفى: 571هـ) تاريخ دمشق، ت: عمرو بن == غرامة العمروي، ط: 1415 هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج74، ص 151-157 بتصرف .

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، ط: 1399هـ ، دار الفكر، ج 4، ص496-497.

(3) الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، ج1، ص1321.

(4) الكفوي، الكليات، ج1، ص154.

(5) الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: 1418هـ) تفسير الشعراوي، الخواطر، ط: مطابع أخبار اليوم،1997 م، ج7،ص 3961.

3.2.1 الكذب لغةً واصطلاحاً.

أولاً: الكذب لغةً:

قال ابن فارس:" الذالُ والْباء أَصلٌ صحِيح يدل علَى خِلَافِ الصدقِ، وتَلْخِيصه أَنه لَا يبلُغُ نِهايةَ الْكَلَامِ فِي الصدقِ، مِن ذَلِك الْكَذِب خِلَافُ الصدقِ، كَذَب كَذِبا، وكَذبتُ فُلَانًا: نَسبتُه إِلَى الْكَذِبِ، وأَكْذَبتُه: وجدتُه كَاذِبا، ورجلٌ كَذاب"(1).

ثانياً: الكذب اصطلاحاً:

"الْكذب: إِخْبَار عن الْمخبر بِهِ على خلاف مَا هُوَ بِهِ مَعَ الْعلم بِأَنه كَذَلِك.

وقال كذلك: هو عدم الْمطَابقَة عما من شَأْنه أَن يطَابق لما فِي نفس الْأَمر"(2).

وقال كذلك: "هو كل خبر مخبره على خلاف ما أخبره فَهو كذب "(3).

وقال الجرجاني: "كذب الخبر: عدم مطابقته للواقع، وقيل: هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه"(4).

الفرق بين الكذب والافتراء:

"الكذب: هو عدم مطابقة الخبر للواقع، أو لاعتقاد المخبر لهما على خلاف في ذلك، والافتراء: أخص منه، لأنه الكذب في حق الغير بما لا يرتضيه، بخلاف الكذب فإنه قد يكون في حق المتكلم نفسه، وقال سبحانه حكاية عن الكفار: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الأنعام، آية: 21)، لزعمهم أنه أتاهم بما لا يرتضيه الله سبحانه مع نسبته إليه"(5).

"والافتراء هو الكذب المتعمد، لأن هناك من يقول لك قضية على حسب

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،ج5،ص167-168.

(2) الكفوي، الكليات، ج1،ص556.

(3) الكفوي، الكليات، ج1،ص742.

(4) الجرجاني، التعريفات،ج1، ص 183.

(5) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (المتوفى: نحو 395هـ)، معجم الفروق اللغوية، ت: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط: الأولى، 1412هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ج1، ص 449-450.

اعتقاده، وتكون هذه القضية كاذبة، كأن يقول لك: فلان زار فلاناً بالأمس، هو قال ذلك حسب اعتقاده بأن قالوا له أو رأى أثراً للزيارة، على الرغم من أن مثل هذه الزيارة لم تحدث فيكون كذباً فقط.

والافتراء كما يكون في الفعل وفي الكلام ويكون في الاعتقاد أيضاً"[(1)].

الفرق بين الكذب والإفك:

"الإفك هو قلب الشيء على وجهه وحين يكذب أحد فهو يقلب المسألة ونسمى ذلك كذباً، وشدة الكذب تسمى إفكاً "[(2)].

والكذب قد يكون متعمداً، وقد يكون غير متعمد، فإن كان متعمداً فهو الإفك، وإن كان غير متعمد فالخبر كاذب، لكن المخبر ليس كاذباً. فالإفك - إذن - تعمد الكذب، ويعطي ضد الحكم؛ لذلك كان الإفك أفظع أنواع الكذب؛ لأنه يقلب الحقائق ويختلق واقعاً مضاداً لما لم يحدث [(3)].

الفرق بين الكذب والجحود:

"الكذب هو الخبر الذي لا مخبر له على ما هو به، والجحود هو إنكارك الشيء الظاهر أو إنكارك الشيء مع علمك به، فليس الجحود له إلا الإنكار الواقع على هذا الوجه، والكذب يكون إنكاراً وغير إنكار"[(4)].

4.2.1: السحر لغةً واصطلاحاً.

أولا: السحر لغةً:

قال الفارابي:" السحر: الرئَةُ، والجمع أَسحار، وكذلك السحر والسحر، والجمع

(1) الشعراوي، الخواطر، ج4،ص 2302-2303.

(2) الشعراوي، الخواطر،ج7،ص 4299.

(3) الشعراوي، الخواطر،ج16،ص 10210، بتصرف.

(4) أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ج1،ص46-47.

سحور، والسِحر: الْأُخْذَةُ. وكل ما لَطُفَ مأْخَذُه ودق فهو سِحر "[1].

"ومنه الْأُخَذُ التّي تأْخُذ الْعين حتى يظَن أن الْأمر كما يرى، ولَيس كَذَلِك"[2].

ثانيا: السحر اصطلاحاً:

"أن يصور الْباطِلَ فِي صورةِ الْحق بِبيانِهِ ويخْدع السامِعين بِتَموِيهِهِ ومتَى أُطْلِقَ فَهو اسم لِكُل أَمرٍ مموهٍ باطِلٍ لَا حقِيقَةَ لَه ولَا ثَبات"[3].

قال الكفوي " السحر بِالْكسرِ والسكون: مزاولة النفُوس الخبيثة لأفعال وأحوال يترتب علَيها أُمور خارقة للْعادة لَا يتَعذر معارضته"[4].

5.2.1: الكهانة لغةً واصطلاحاً.

أولا: الكهانة لغةً:

"كَهن الرجلُ يكْهن كهانة، وقلّما يقال إلاّ تَكَهن الرجل، وتقول: لم يكن كاهِناً، ولقد كَهن، ويقال: كَهن لهم إذا قال لهم قول الكَهنة"[5].

"والكاهِن فِي كَلَامِ الْعربِ: الَذِي يقُوم بأَمر الرجل ويسعى فِي حاجتِهِ والْقِيامِ

---

(1) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1407 هـ، دار العلم للملايين – بيروت، ج2،ص678-679.

(2) المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (المتوفى: 458هـ)، المخصص، ت: خليل إبراهم جفال، ط1، 1417هـ، دار إحياء التراث العربي، ج4، ص22.

(3) الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (المتوفى: 370هـ)، أحكام القرآن، ت: عبد السلام محمد علي شاهين، ط1، 1415هـ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ج 1، ص51.

(4) الكفوي، الكليات، ج1، ص510.

(5) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: 170هـ)، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج3،ص379.

بأسبابه وأمر حزانته"[1][2].

ثانيا: الكهانة اصطلاحاً:

"الكهنة جمع كاهن: وهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار"[3].

قال الجرجاني "الكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار ومعرفة علم الغيب"[4].

وقيل:"هو الذي يخبر بالغيب بضرب من الظن "[5].

6.2.1: الشعر لغةً واصطلاحاً.

أولاً: الشعر لغةً:

قال ابن منظور " شَعر بِهِ وشَعر يشْعر شِعراً وشَعراً وشِعرةً، كُله: عِلم.

والشعر: منْظُوم الْقَول، غَلَب علَيهِ لِشَرفِهِ بِالْوزن والْقَافِيةِ، وإِن كَان كُل عِلْمٍ شِعراً مِن حيثُ غَلَب الْفِقْه علَى عِلْمِ الشرعِ، والعود علَى المندل، والنجم علَى الثريا، والْجمع أَشعار، وقائلُه شاعِر لأَنه يشْعر ما لَا يشْعر غَيره أَي يعلَم، وشَعر الرجلُ يشْعر شِعراً وشَعراً وشَعر، وقِيلَ: شَعر قَالَ الشعر، وشَعر أَجاد الشعر؛ ورجلٌ شَاعِر، والْجمع شُعراء، ويقَالُ: شَعر فُلَان وشَعر يشْعر شَعراً وشِعراً، وهو الِاسم،

---

(1) (حزانَتُك: عِيالُك الذين تَتَحزن لأَمرهِم وتَهتَم بهم)، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج34 ، ص 413.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص363.

(3) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، 1420هـ، مؤسسة الرسالة،ج1، ص494.

(4) الجرجاني، التعريفات، ج1، ص 183، بتصرف.

(5) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، ط1، 1415 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، ج14،ص36.

وسمي شاعِراً لِفطْنَتِه"[1].

"وشَعرتُ، بضمها: بمعنى صرت شَاعِرا، والشاعر المفلق: الـصنديد، ومـن دونه: شَاعِر، والشِعر بالْكسر: غلب على منظوم القَول لشرفه بالْوزن والقافية "[2].

ثانياً: الشعر اصطلاحاً:

"الشعر هو كلام مقفى موزون على سبيل القصد "[3].

"والشاعر: هو من يقول الشعر"[4].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص409-410

(2) الكفوي، الكليات، ج1 ، ص 537.

(3) الجرجاني، التعريفات، ج1، ص 127.

(4) طنطاوي، محمد سيد (شيخ الأزهر)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،ج15، ص 85.

الفصل الثاني

التهم الواردة في القرآن الكريم، ودلالاتها

اتهم المشركون النبي محمداً ﷺ بتهم كثيرة هو منها براء، ولقد حاولت استخراج هذه التهم، واتضح لي أن جميعها مكية النزول، وذلك من خلال اطلاعي على السور المتضمنة للآيات التي وردت فيها التهم، وقد أفردت هذا الفصل لإيراد التهم ودلالاتها القرآنية، وقد جعلت هذا الفصل مكوناً من سبعة مباحث هي كما يلي:

1.2: تهمة الجنون

وردت لفظة ﴿ جِنَّةٌۢ ﴾ بكسر الجيم، وفتح النون المشددة، في القرآن الكريم في عشرة مواضع، أما لفظة ﴿مَّجْنُونٍ ﴾ فقد وردت في القرآن في أحد عشر موضعاً، وأما ما يخص اتهام النبي محمد ﷺ بأنه مجنون فقد وردت في سبعة مواضع، كما نفى الله عز وجل عنه هذه التهمة في خمسة مواضع من القرآن[1]، سأوردها مع دلالتها:

أولاً: قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ (الحجر، آية: 6).

في هذه الآية شروع في بيان كفر القائلين للنبي محمد ﷺ إنك لمجنون وهم مشركو مكة ولم يقولوا هذا تسليماً واعتقاداً بل استهزاء به عليه السلام بسبب ادعائه بأن ما أنزل عليه من الله عز وجل إنما هو ذكر وقرآن مبين.[2]

ثانيا: قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴾ (المؤمنون، آية: 70).

لم يبال المشركون بقول النبي محمدٍ ﷺ ودعوته لهم مع علمهم بأنه أرجحهم

([1]) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 1428هـ، دار الحديث، القاهرة، ص220-221 بتصرف .

(2) أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج5، ص66 بتصرف.

عقلاً وأدقهم نظراً وعدم مبالاتهم له لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم ولذلك أنكروه، وإنما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم الإيمان استنكافاً من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهية للحق.(1)

ثالثاً: قوله تعالى ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ (سبأ، آية: 8).

بين الله عز وجل قول المشركين للنبي محمد ﷺ حينما أخبرهم بالبعث بعد الموت أزعم كذباً أم به جنون، فقال الله تعالى رداً عليهم﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ من الحق في الدنيا.(2)

رابعاً: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ (الصافات، آية: 36).

بين الله عز وجل قول مشركي قريش أنترك عبادة آلهتنا لاتباع شاعر مجنون يعنون محمداً ﷺ فرد الله عليهم مخبراً بكذب المشركين القائلين ذلك بقوله ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (الصافات، آية: 37)، أي جاء بالقرآن وصدق المرسلين من قبله.(3)

خامساً: قوله تعالى ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ (الدخان: آية: 14).

بين الله عز وجل في سياق هذه الآيات بأن المشركين لن يتذكروا في حال الشدة لأنهم قد تركوها وراء ظهورهم بأن جاءهم رسول مبين وهو محمد عليه السلام فكفروا به وأعرضوا عنه وزعموا أنه تعلم هذا القرآن الذي يتلوه وأنه

---

(1) البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: الأولى - 1418 هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ج4 ، ص92 بتصرف.

(2) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى : 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن،ت: عبد الرزاق المهدي، ط: الأولى ، 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ج3ص671 بتصرف.

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج21، ص34 بتصرف.

مجنون.[1]

سادساً: قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴾ (الذاريات، آية: 52).

في هذه الآية دليل على أن كل رسول كُذب، وفيها دليل على أنهم كلهم قالوا ساحر أو مجنون وليس كذلك لأنه مامن رسول إلا وآمن به قوم ولم يقولوا ذلك، وذكر ذلك لأن أكثرهم قالوه ومقصوده تسلية للنبي محمد ﷺ فلا تأس على تكذيب قومك لك فإن أقواماً قبلك كذبوا ورسلاً كذبوا.[2]

سابعاً: قولـه تعالـى ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٌ ﴾ (القلم، آية: 51).

دلت هذه الآية على اتهام المشركين للنبي محمد ﷺ بالجنون وذلك حين سماعهم للقرآن منه، ويخبر الله نبيه بحال نظر الكفار إليهم وأنهم يكيدون العداوة والبغضاء من الغيظ وهم بذلك يزلقونك ليصيبوك بالعين حين سماعهم للذكر[3]، وقد نفى الله عز وجل عن نبيه محمداً ﷺ في أول السورة هذه التهمة بقوله ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٍ ﴾ (القلم، آية: 2).

ثامناً: قوله تعالى ﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الأعراف، آية: 184).

إن الواقع يوجب على العقلاء التفكر في حال الرسول ﷺ وعدم التسرع في رد دعوته، ووصف الله تعالى نبيه ﷺ بأنه صاحبهم يدل على شدة غباء هؤلاء القوم فقد

---

(1) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: الأولى - 1422 هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، ج5، ص70 بتصرف.
وينظر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ط :الثالثة 1420 هـ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج27 ، ص657 بتصرف .

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص190-191 بتصرف.

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج5، ص354-355 بتصرف.

صحبوا النبي ﷺ أكثر من أربعين عاماً ولم يعهدوا فيه كلاماً ككلام المجانين فهلا أعملوا عقولهم فيما يصدر عن رسول الله فيتبعوه!!! وفيها نفي لتهمة الجنون وإثبات أنه نذير مبين لهم، ومثلها قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (سبأ، آية: 46) .

تاسعاً: قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ (الطور، آية: 29).

تدل هذه الآية على نفي تهمة الكهانة والجنون عن النبي محمد ﷺ، وأمره بتذكير الناس لتقوم الحجة على الظالمين.[1]

عاشراً: قوله تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ (التكوير، آية: 22).

تدل هذه الآية على نفي صفة الجنون عن النبي محمد ﷺ كما تبهته الكفرة، وفيها رد على من قال أن الله عدد فضائل جبريل عليه السلام واقتصر على نفي الجنون عن النبي محمد ﷺ، وإنما المقصود نفي قولهم إنما يعلمه بشر وقولهم افترى على الله كذباً أم به جنه لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما[2].

2.2 : تهمة الافتراء .

وردت مادة (فرى) ومشتقاتها في القرآن تقريباً في (60) موضعاً، وما يخص اتهام النبي محمد ﷺ بأنه مفتر – وحاشاه -، ففي تسعة مواضع، واتهم كذلك من الأنبياء والرسل نوح، وموسى عليهم السلام، وما يخصنا هنا هو اتهام النبي محمد ﷺ بالافتراء[3] سأذكر المواضع مع دلالتها:

([1]) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: الأولى 1420هـ، مؤسسة الرسالة ج1 ص815 بتصرف .

([2]) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج5 ، ص 290 بتصرف .

(3) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص628-629 بتصرف .

أولاً: قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (يونس، آية:38).

بين الله عز وجل إبطال دعوى المشركين أن يكون القرآن مفترى من دون الله، وذلك بعد ما تبين لهم من الدلائل على صدق النبي محمد ﷺ وبراءته من الافتراء، وقد أمر الله نبيه أن يجيبهم عن دعوى الافتراء بتعجيزهم وأن يقطع الاستدلال عليهم، فأمرهم بأن يأتوا بسورة مثله هنا وأمرهم بأن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات في سورة هود، والأمر للتعجيز.(1)

ثانياً: قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل، آية: 101).

يخبر الله عز وجل أنه إذا أنزل آية من القرآن مكان آية أخرى لحكمة تقتضيها حسب وقتها- وفي قوله﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ توبيخ للكفار وتنبيه على فساد رأيهم- فإن الكفار يقولون أنك متقول على الله عز وجل تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه، وهم بذلك لا يعلمون أن في النسخ حكماً بالغة.(2)

ثالثاً: قوله تعالى﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ (الأنبياء، آية:5).

بين الله عز وجل في هذه الآية أن المشركين لم يصدقوا بحكمة هذا القرآن، ولا أقروا أنه من عند الله ولا أنه وحي أوحاه الله إليه، بل اقتسموا القول في النبي محمد ﷺ، وهذا الاقتسام والاضطراب والتردد دأب المحجوج المغلوب على أمره لا يتردد إلا بين باطل وأبطل منه، وفاسد وأفسد منه.(3)

رابعاً: قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ

---

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: 1393هـ)، التحرير والتنوير، ط: 1984 هـ الدار التونسية للنشر– تونس-، ج11، ص170 بتصرف.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج5، ص140-141 بتصرف.

(3) المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ)، تفسير المراغي، ط1، 1365هـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ج17، ص 7 بتصرف .

ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴾. (الفرقان، آية: 4).

يخبر الله عز وجل أن المشركين جاءوا باطلاً وبهتاناً بقولهم أن ما جاء به النبي محمد ﷺ إنما هو إلا إفك وكذب اختلقه علينا وأعانه على هذا الافتراء قوم آخرون، قال مجاهد أشاروا إلى قوم من اليهود، وقال ابن عباس أشاروا إلى عبيد كانوا للعرب من الفرس.(1)

خامساً: قوله تعالى ﴿ أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴾ (سبأ، آية: 8).

دلالة هذه الآية وردت في المبحث الأول حال الحديث عن تهمة الجنون.

سادساً: قوله تعالى ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ (السجدة، آية: 3).

يخبر الله عز وجل عن المشركين أنهم يقولون أن محمداً اختلق هذا القرآن من تلقاء نفسه، ثم رد الله عليهم ذلك بقوله بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتبعون الحق.(2)

سابعاً: قوله تعالى ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (الشورى، آية: 24).

في هذه الآية دليل على استبعاد الافتراء من النبي محمد ﷺ بالإشعار على أنه إنما يجترئ عليه من كان مختوماً على قلبه جاهلاً بربه، فأما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا، وكأنه قال إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه، ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور استئناف لنفي الافتراء عما يقوله.(3)

---

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص200 بتصرف .

(2) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم ، ت: سامي بن محمد سلامة، ط: الثانية 1420هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ج6، ص320 بتصرف .

(3) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج5، ص81 بتصرف.

ثامناً: قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الأحقاف، آية: 8).

في هذه الآية دلالة على قول منكر عجيب قاله المشركون للنبي محمد ﷺ وهو أنه افترى على الله هذا القرآن عمداً واختلقه اختلاقاً، وقد أمر الله رسوله أن يبطل شبهتهم بقوله لو كذبت على الله وزعمت أنه أرسلني إليكم لعاقبني أشد عقاب ولم يقدر أحد أن يجيرني منه فكيف أقدم على هذه الفرية وأعرض نفسي لعقابه.[1]

3.2 تهمة الكذب

وردت لفظة (كذب) ومشتقاتها في القرآن تقريباً في (284) موضعاً[2]، وأما فيما يخص اتهام النبي محمد ﷺ بأنه كاذب، أو كذاب – وحاشاه - ففي ثلاثة مواضع، ولقد اتهم بالكذب عدد من الأنبياء والرسل وورد ذكرهم في القرآن، وهم (موسى، وصالح، ونوح، وهود، وشعيب)عليهم الصلاة والسلام – وحاشاهم عن ذلك– وإنما اتهموا بذلك بسبب استكبار أقوامهم وعنادهم، سأورد المواضع لتهمة الكذب مع دلالاتها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ (سبأ، آية: 8).

دلالة هذه الآية وردت في المبحث الأول حال الحديث عن تهمة الجنون.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (ص، آية: 4).

في هذه الآية دلالة على عجب المشركين أن جاءهم بشر مثلهم أو أمي من عدادهم، وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضباً عليهم وذماً لهم، وإشعاراً بأن كفرهم جسرهم على هذا القول، فادعوا أنه ساحر فينا يظهره من

---

(1) المراغي، تفسير المراغي، ج26، ص9 بتصرف .

(2) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص702-706 بتصرف.

المعجزات وكذاب فيما يقوله على الله تعالى.[1]

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (الشورى، آية: 24).

دلالة هذه الآية وردت في المبحث الثاني حال الحديث عن تهمة الافتراء.

4.2 تهمة السحر

ما من رسول إلا وقد اتهم بتهمة السحر، كما قال عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ (الذاريات، آية: 52)، وقد ورد في القرآن الكريم اتهام عدد من الأنبياء والرسل بالسحر وهم (موسى، وعيسى، وهارون، وصالح، وشعيب) عليهم الصلاة والسلام – وحاشاهم عن ذلك – وإنما اتهموا بذلك بسبب استكبار أقوامهم وعنادهم لهم، وقد وردت كلمة (سحر) ومشتقاتها في (60) موضعاً من القرآن الكريم[2]، منها خمسة مواضع ذكر فيها اتهام النبي محمد ﷺ بأنه ساحر، سأورد المواضع مع دلالاتها:

أولاً: قوله تعالى ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ (يونس، آية:2).

بين الله تعالى أنه لما جاءهم النبي محمد ﷺ بالوحي بالإنذار للناس والبشارة للمؤمنين، رده الكفار باتهامه بالسحر عناداً واستكباراً.[3]

ثانياً: قوله تعالى﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ (الإسراء، آية: 47).

فيها دلالة على أن استماع المشركين للنبي محمد ﷺ ليس لأجل الاسترشاد

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج5، ص24 بتصرف.

(2) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص425-426 بتصرف.

(3) الطبري، جامع البيان، ج15، ص17-18 بتصرف.

وقبول الحق، وإنما هم متعمدون عدم متابعته، وفي هذه الحالة لم يفدهم الاستماع شيئاً، لأنهم بنوا هذا الاستماع على أنه شخص مسحور ويهذي ولا يدري مايقول.[1]

ثالثاً: قوله تعالى ﴿ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ (الفرقان، آية: 8).

في هذه الآية دلالة على أن كفار قريش اقترحوا على النبي محمد ﷺ مقترحات فلما يئسوا منه قالوا للمؤمنين إن تتبعون إلا رجلاً قد سحر فهو لا يرى مراشده[2].

رابعاً: قوله تعالى ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (ص، آية: 4) .

دلالة هذه الآية وردت في المبحث الرابع حال الحديث عن تهمة الكذب.

خامساً: قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ (الذاريات، آية: 52) .

دلالة هذه الآية وردت في الأول حال الحديث عن تهمة الجنون.

5.2 تهمة الكهانة

كلمة (كهن) ومشتقاتها فلم ترد في القرآن إلا في موضعين،[3] وكلا الموضعين نفي لتهمة الكهانة عن النبي محمد ﷺ، ولم يرد في القرآن اتهام أحد من الأنبياء والرسل بتهمة الكهانة عدا النبي محمدٍ ﷺ .

أولاً: قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ (الطور، آية: 29).

دلالة هذه الآية وردت في المبحث الأول حال الحديث عن تهمة الجنون.

ثانياً: قوله تعالى ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الحاقة، آية: 42).

---

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ، ج1، ص459 بتصرف .

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز،ج4، ص200-201 بتصرف.

(3) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص723 بتصرف .

تدل هذه الآية على نفي الكهانة عن النبي محمد ﷺ كما ادعاه المشركون، وهذا يدل على عدم تذكرهم أصلاً لأن القلة بمعنى النفي.(1)

6.2 تهمة الشعر

وردت كلمة (الشعر) ومشتقاتها في القرآن الكريم في ستة مواضع(2)، موضعين منها استنكاراً للمشركين على اتهامهم للنبي ﷺ بالشعر، وثلاثة مواضع ينفي الله عز وجل عن نبيه محمد هذه التهمة، والموضع السادس فيه إيضاح بأن من يتبع الشعراء هم الغاوون، والعلاقة له باتهام النبي محمد ﷺ، وسأورد المواضع مع دلالاتها:

أولاً: قوله تعالى ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ (الأنبياء، آية: 5).

دلالة هذه الآية وردت في المبحث الثاني حال الحديث عن تهمة الافتراء.

ثانياً: قوله تعالى﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾ (الصافات، آية: 36).

دلالة هذه الآية وردت في المبحث الأول حال الحديث عن تهمة الجنون.

ثالثاً: قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ (الطور، آية: 30).

في هذه الآية دلالة على قول المقتسمين الخراصين حين قالوا أنه شاعر فنتربص به حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء، ويتفرق أصحابه.(3)

رابعاً: قوله تعالى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (يس، آية: 69).

فيها رد على من قال إن محمداً شاعر أي ماعلمناه الشعر بتعليم القرآن، فإنه لا يماثله لفظاً ولا معنى، ولأنه غير موزون ولا مقفى، وما يصح له الشعر ولا

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج9، ص27 بتصرف.

(2) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص472 بتصرف.

(3) البغوي، معالم التنزيل، ج4، ص294 بتصرف.

يتأتى له ذلك إن أراد قرضه على ما خبرتم طبعه نحواً من أربعين سنة.[1]

خامساً: قوله تعالى ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ (الحاقة، آية: 41).

في هذه الآية دلالة على نفي أن يكون القرآن قول شاعر كما زعم المشركون، ووصفهم بقلة الإيمان إما لانتفاء إيمانهم البتة، وإما لأنهم صدقوا بأشياء يسيرة لا تغني عنهم شيئاً.[2]

7.2 تهمة التعلم من الغير

من التناقضات والادعاءات والتخبطات التي افتراها المشركون على النبي محمدٍ ﷺ، أنه تَعلَّم القرآن وأخذه من غيره من البشر، وأنه تدارسه معهم، ولو كان كما ادعى هؤلاء المشركون، فلماذا لم يتدارسوا هم ويأتوا بمثل ما جاء به النبي محمد ﷺ من عند الله، ولكنه عنادهم واستكبارهم عن قبول الحق، وفي هذا المبحث خمسةُ مواضع اتُهم فيها النبي محمد ﷺ بالتعلم من الغير على اختلاف في ألفاظها:

أولاً: قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام، آية: 105).

بين تعالى أنه يصرف الآيات كيلا يقولوا لرسول الله إنما تعلمت من أهل الكتاب، ولنبين تصريفنا الآيات الحق لقوم يعلمون الحق إذا تبين لهم فيتبعوه ويقبلوه، وليسوا كمن إذا بين لهم كذبوا واتهموا النبي ﷺ بالكذب وأنه تعلم من البشر.[3]

ثانياً: قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ (النحل آية: 103).

في هذه الآية رد على شبهة منكري نبوة محمد ﷺ بقولهم أنه تعلم هذا القرآن من إنسان آخر، فأجابهم الله بقوله ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل، ج4، ص273 بتصرف.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج5، ص362 بتصرف .

(3) الطبري، جامع البيان، ج12، ص31 بتصرف.

عَـرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾، وفي هذه الآية كذلك رد على قولهم ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ ﴾.[1]

ثالثاً: قوله تعالى ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَـٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِىَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفرقان، آية: 5).

في هذه الآية دلالة على قول المشركين أن النبي محمداً ﷺ اكتتب القرآن من اليهود، وقد أمره الله عز وجل أن يجيبهم بقوله ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(الفرقان، آية:6).[2]

رابعاً: قوله تعالى ﴿ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجۡنُونٌ ﴾ (الدخان، آية: 14).

دلالة هذه الآية وردت في المبحث الأول حال الحديث عن تهمة الجنون.

خامساً: قوله تعالى ﴿ إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴾ (المدثر، آية: 25).

تدل هذه الآية على أن ما يتلوه النبي محمد ﷺ إنما هو من كلام ابن آدم وليس من كلام الله عز وجل،[3] وقد أجاب الله عن هذه الفرية بقوله﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(الفرقان، آية:6).

---

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، ج20، ص271 بتصرف .

(2) المراغي، تفسير المراغي، ج18، ص151 بتصرف.

(3) الطبري، جامع البيان، ج24، ص26 بتصرف .

الفصل الثالث

الرد على التهم الواردة في القرآن الكريم

لقد تكفل الله عز وجل بالرد على التهم التي وجهها المشركون إلى النبي محمد ﷺ وفي هذا الفصل سعيت جاهداً في جمع شيءٍ من الردود على هذه التهم، وقد جعلت هذا الفصل مكوناً من خمسة مباحث هي كما يلي:

1.3 الرد على تهمة الجنون

لقد نفى الله عز وجل عن نبيه ﷺ تهمة الجنون، التي زعم المشركون أنها تصيبه حال نزول الوحي عليه، والنفي من الله عز وجل إما أن يكون تعجباً من كلامهم وإما نفياً مباشراً كما سأورده في هذا المبحث، ولقد أورد ابن عاشور كلاماً عند قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾(الأعراف، آية: 184)، فقال: "وإنما أنْكر عليهم وعجب مِن إعراضِهم عن التفَكر فِي شأن الرسول عليهِ الصلاةُ والسلام أنه غير مجنُونٍ، ردا عليهم وصفَهم إياه بِالْجنُون ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ﴾ (الْحجر، آية: 6)، ﴿ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجۡنُونٌ ﴾ (الدخان، آية: 14) وهذَا كقَولِهِ تَعالَى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٍ ﴾ (التكوير، آية: 22)، والْقَصر الْمستَفَاد مِن النفْي والِاستِثْنَاءِ قَصر موصوفٌ علَى صِفَةٍ، وهو يقْتَضِي انْحِصار أَوصاف الرسول ﷺ فِي النذَارةِ والْبيان، وذَلِك قَصر إِضافِي، هو قَصر قَلْبٍ، أَي هو نَذِير مبِين لَا مجنُون كما يزعمون، وفي هذَا استِغْباء أَو تَسفِيه لَهم بِأَن حالَه لَا يلْتَبِس بِحال الْمجنُون لِلْبون الْواضِح بين حال النذَارةِ الْبينَةِ وحال هذَيان الْمجنُون، فَدعواهم جنُونَه: إِما غَباوةٌ مِنْهم بِحيثُ الْتَبستْ علَيهم الْحقَائِقُ الْمتَمايِزةُ، وإِما مكابرةٌ وعِنَاد وافْتِراء على الرسول[1].

وقد نفى الله عن نبيه هذه التهمة عن طريق الإنكار على هؤلاء الكفار، وإثبات نقيض ما اتهم به، قال الشنقيطي موضحاً قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص195-196 بتصرف.

﴿ بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ (المؤمنون، آية: 70)، " فتضمن الآيةِ الإنكار على الكفار في دعواهم: أن نبينا ﷺ ﴿ بِهِۦ جِنَّةُۢ ﴾ أي: جنون يعنون: أن هذا الحق الذي جاءهم به هذيان مجنون، قبحهم الله ما أجحدهم للحق! وما أكفرهم! ودعواهم عليه هذه أنه مجنون كذبها الله هنا بقوله: ﴿ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ ﴾ فالإضراب ببل إبطالي، والمعنى: ليس بمجنون بل هو رسول كريم جاءكم بالحق الواضح، المؤيد بالمعجزات الذي يعرف كل عاقل أنه حق، ولكن عاندتم وكفرتم لشدة كراهيتكم للحق، وما نفته هذه الآية الكريمة من دعواهم عليه الجنون صرح الله بنفيه في مواضع أخر كقوله تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴾ (التكوير، آية:22)، وقوله تعالى: ﴿ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴾ (الطور، آية: 29)، وهذا الجنون الذي افتري على آخر الأنبياء، افتري أيضا على أولهم، كما قال تعالى في هذه السورة الكريمة عن قوم نوح أنهم قالوا فيه: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾ (المؤمنون، آية 25)، وقد بين في موضع آخر أن الله لم يرسل رسولاً إلا قال قومه: إنه ساحر، أو مجنون، كأنهم اجتمعوا فتواصوا على ذلك لتواطؤ أقوالهم لرسلهم عليه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣ ﴾ (الذاريات، الآيات: 52-53)، فبين أن سبب تواطئهم على ذلك ليس التواصي به؛ لاختلاف أزمنتهم، وأمكنتهم، ولكن الذي جمعهم على ذلك هو مشابهة بعضهم لبعض في الطغيان" [1].

وبين الله عز وجل أن النبي محمداً ﷺ إنما بعث إليهم لينذرهم، فقد أورد ابن عاشور كلاماً عند قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴾ (سبأ، آية: 46)، فقال: " فالقصر المستفاد من ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم ﴾ قصر موصوف على صفة قصرا إضافيا، أي هو مقصور على صفة النذارة لا تحوم حوله الأوصاف التي لمزتموه بها "[2].

(1) الشنقيطي، أضواء البيان، ج5، ص 340.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص 235.

وقد أمر الله نبيه بالمضي في تذكير الناس، وعدم الالتفات إلى ما يزعمه هؤلاء المشركون من كونه كاهناً أو مجنوناً، فقد أورد ابن عاشور مناسبة لأمر النبي محمد ﷺ بالتذكير عند قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ (الطور، آية: 29)، فقال: "ولما كان أثر التذكير أهم بالنسبة إلى فريق المكذبين ليهتدي من شرح قلبه للإيمان روعي ما يزيد النبي ﷺ ثباتًا على التذكير من تبرئته مما يواجهونه من قولهم له: هو كاهن أو هو مجنون، فربط الله جأش رسوله ﷺ وأعلمه بأن براءته من ذلك نعمةٌ أنعم بها عليه ربه تعالى ففرع هذا الخبر على الأمر بالتذكير بقوله: ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾.

وقال رحمه الله: وأفادت هذه الآية قصرا إضافيا بقرينة المقام لقلب ما يقولونه أو يعتقدونه من قولهم: هو كاهن أو مجنون، وقوله تعالى: ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾، رد على مقالة شيبة بن ربيعة قال في رسول الله ﷺ: هو كاهن، وعلى عقبة بن أبي معيط قال: هو مجنون، ويدل لكونه ردا على مقالة سبقت أنه أتبعه بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾ (الطور، آية: 30)، ما سيكون وما خفي مما هو كائن، وقد اكتفي في إبطال كونه كاهنًا أو مجنونًا بمجرد النفي دون استدلال عليه، لأن مجرد التأمل في حال النبي ﷺ كاف في تحقق انتفاء ذينك الوصفين عنه فلا يحتاج في إبطال اتصافه بهما إلى أكثر من الإخبار بنفيهما لأن دليله المشاهدة "[1].

وقد نفى الله عز وجل عن نبيه محمد ﷺ ثلاث صفات قبيحة رماها المشركون عليه، قال الشنقيطي عند قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الطور، الآيات: 29-30).

"نفى الله - جل وعلا - عن نبيه ﷺ في هاتين الآيتين الكريمتين ثلاث صفات قبيحة رماه بها الكفار، وهي الكهانة والجنون والشعر، أما دعواهم أنه كاهن أو مجنون، فقد نفاها صريحا بحرف النفي الذي هو (ما) في قوله: ﴿فَمَآ أَنتَ ﴾، وأكد النفي بالباء في قوله: ﴿بِكَاهِنٍ﴾، وأما كونه شاعرا فقد نفاه ضمنًا بـ﴿ أَمْ ﴾

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج27 ، ص58-60 بتصرف.

الْمنْقَطِعةِ فِي قَولِهِ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾، لِأَنها تَدل علَى الْإِضرابِ والْإِنْكَار الْمتَضمن معنَى النفْيِ، وقَد جاءتْ آياتٌ أُخَر بِنَفْيِ هذِهِ الصفَاتِ عنْه ﷺ كَقَولِهِ تَعالَى فِي نَفْيِ الْجنُون عنْه فِي أَول الْقَلَمِ: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ (القلم، آية: 2)، وقَولِهِ فِي التكْوِير: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ (التكوير، آية: 22)، وكَقَولِهِ فِي نَفْيِ الصفَتَين الْأَخِيرتَين أَعنِي الْكِهانَةَ والشعر: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الحاقة، الآيات: 41 - 42) "[1].

وقال موضحاً الرد على مزاعم المشركين واتهامهم للنبي بالجنون:

وكَقَولِهِ تعالى فِي رد دعواهم أَنه مجنُون: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سبأ، آية: 46)، وقَولِهِ: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (المؤمنون، الآيات: 69-70)، إِلَى غَير ذَلِك مِن الْآياتِ التي ذكرت في المباحث الأخرى والتي تبين إبطَالَ كل ما ادعوه فِي النبِي ﷺ والْقُرآن [2].

وقد نفى الله عز وجل عن نبيه الضلال والغواية ووصفه بأنه صاحبهم، قال ابن عاشور عند قوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾، هذَا رد مِن اللهِ علَى الْمشْرِكين وإِبطَال لقَولِهم فِي النبي ﷺ، لِأَنهم قَالُوا: مجنُون، وقَالُوا: ساحر، وقَالُوا: شَاعِر، وقَالُوا فِي الْقُرآن: إِن هذَا إِلا اخْتِلَاقٌ، فَالْجنُون مِن الضلَال لِأَن الْمجنُون لَا يهتَدِي إِلَى وسائِل الصوابِ، والْكَذِبِ والسحر ضلَالٌ وغَوايةٌ، والشعر الْمتَعارفُ بينِهم غِوايةٌ كَما قَالَ تَعالَى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ (الشعراء، آية: 224) أَي يحبذُون أَقْوالَهم لِأَنها غِوايةٌ، وإِيثَار التعبِير عنْه بِوصفِ صاحِبكُم تَعرِيض بِأَنهم أَهلُ بهتَانٍ إِذْ نَسبوا إِلَيهِ ما لَيس مِنْه فِي شَيءٍ مع شِدةِ اطلَاعِهم على أحواله وشؤونه إِذْ هو بينَهم فِي بلَدٍ لَا تَتَعذر فِيهِ إِحاطَةُ عِلْمِ أَهلِهِ بِحال واحِدٍ معينٍ مقْصودٍ مِن

(1) الشنقيطي، أضواء البيان ، ج7، ص459.

(2) المرجع نفسه، ج 4، ص 135 بتصرف.

بينهم.[1].

ولقد بين ابن عاشور أن الله عز وجل أقسم بالقلم والكتابة في قوله تعالى: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ ﴾ (القلم، الآيات: 1-3)، للإيماء إلى أن باعث الطاعنين على الرسول ﷺ واللامزين له بالمجنون، إنما هو ما أتاهم به من الكتاب، والمقسم عليه نفي أن يكون النبي ﷺ مجنونًا والخطاب تسلية له لئلا يحزنه قول المشركين أنه مجنون، وذلك لما دعاهم إلى الإسلام، وهو ما شافهوا به النبي ﷺ وحكاه الله عنهم في آخر السورة بقوله تعالى ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴾ (القلم: آية: 51) وهكذا كل ما ورد فيه نفي صفة الجنون عنه فإنما هو رد على أقوال المشركين كقوله: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴾ (التكوير، آية: 22)، والمقصود من نفي الجنون عنه إثباتُ ما قصد المشركون نفيه وهو أن يكون رسولاً من الله لأنهم لما نفوا عنه صفة الرسالة وضعوا موضعها صفة الجنون، فإذا نُفي ما زعموه فقد ثبت ما ادعاه [2].

وبين الشنقيطي ما يبطل زعم المشركين بوصفهم النبي محمداً ﷺ أنه مجنون، عند قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾ (القلم، الآيات: 2-4)، "وهكذا هنا في الآية ما يدل على بطلان دعواهم، ويرد عليهم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴾ أي على ما جئت به من الحق وقمت به من البلاغ عن الله والصبر عليه، كما رد عليهم بقوله: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴾ (التكوير، آية:22)، وكذلك قوله تعالى في حق رسوله الكريم الأعظم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ﴾؛ لأن المجنون سفيه لا يعني ما يقول، ولا يحسن أي تصرف، والخُلُقُ العظيم أرقى منازل الكمال في عظماء الرجال، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴾، المن: القطع. أي: إن أجره ﷺ عند الله غير منقطع"[3].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 92-93 بتصرف.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 61-62 بتصرف .

(3) الشنقيطي، أضواء البيان ، ج8، ص 246-247.

"وفي إضافته ﷺ إلى الرب- عز وجل- عند قوله تعالى ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾ مزيد إشعار بالتسلية والقرب والمحبة، ومزيد إشعار- أيضا- بنفي ما افتراه الجاهلون من كونه ﷺ مجنوناً، لأن هذه الصفة لا تجتمع في عبد أنعم الله- تعالى- عليه، وقربه، واصطفاه لحمل رسالته وتبليغ دعوته "[1].

وذكر السامرائي مناسبة أول سورة القلم لآخرها، ومناسبة التأكيد بالباء في النفي والتوكيد باللام في الإثبات فقال: أنه ذكر في آخر سورة القلم قول الكفرة،﴿إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴾ ولم يزد على هذا القول فقال تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴾(القلم، آية: 51)، فرد الله عليهم في أول السورة بنفي الجنون عنه فقال: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾ فناسب آخر السورة أولها، ثم انظر من ناحية أخرى كيف ناسب التأكيد بالباء في النفي ﴿ بِمَجۡنُونٖ ﴾ التوكيد باللام في الإثبات ﴿ لَمَجۡنُونٞ ﴾ لأن الباء لتوكيد النفي واللام لتوكيد الإثبات[2].

وقال طنطاوي موضحاً السبب في نفي صفة الشعر والكهانة عن النبي محمد ﷺ في هذه الآيات دون غيرها من الصفات، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣ ﴾ (الحاقة، الآيات: 40-43)، " وخص هذين الوصفين بالذكر هنا لأن وصفه ﷺ بأنه رسولٍ كريمٍ كافٍ لنفي الجنون، أو الكذب عنه ﷺ، أما وصفه بالشعر والكهانة فلا ينافي عندهم وصفه بأنه كريم، لأن الشعر والكهانة كان معدودين عندهم من صفات الشرف، لذا نفى- سبحانه- عنه ﷺ أنه شاعر أو كاهن، وأثبت له أنه رسول كريم"[3].

---

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج15، ص 40.

(2) السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط: الثالثة، 1423 هـ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ج1، ص 169 بتصرف.

(3) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج15، ص 85.

ومن الآيات التي تبطل زعم المشركين واتهامهم للنبي محمد ﷺ بالجنون، قوله تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ (التكوير، آية: 22)، قال ابن عاشور: " فبعد أن أثنى الله على القرآن بأنه قولُ رسولٍ مرسلٍ من اللهِ وكان قد تضمن ذلك ثناء على النبي ﷺ بأنه صادقٌ فيما بلغه عن اللهِ تعالى، أعقبه بإبطال بهتان المشركين فيما اختلقوه عن النبي ﷺ من قولهم: ﴿ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾ (الدخان، آية: 14) وقولهم: ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴾ (سبأ، آية: 8)، فأبطل قولهم إبطالًا مؤكدا ومؤيدا، فتأكيده بالقسمِ وبزيادةِ الباءِ بعد النفي، وتأييده بما أومأ إليهِ وصفُه بأن الذِي بلغه صاحبهم، فإن وصفَ صاحبٍ كنايةٌ عن كونهم يعلمون خُلُقَه وعقْلَه ويعلمون أنه ليس بمجنُونٍ، إذْ شأن الصاحبِ أن لا تخْفَى دقائقُ أحوالِهِ على أصحابِهِ، والمعنَى: نَفْي أن يكُون القُرآن من وساوسِ المجانِين، فسلامةُ مبلغِهِ من الجنُون تَقتَضِي سلامةَ قَولِهِ عن أن يكُون وسوسةً "[1].

وقد بين الله في محكم التنزيل أن القرآن ما أنزل إلا لتذكير الناس به وقصر هذه الصفة على القرآن بقولِهِ تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ قال ابن عاشور مبيناً القصر في هذه الآية: " يفيد قصر القُرآن على صِفَةِ الذكْر، أي لا غير ذلك وهو قصر إضافِي قُصِد منْه إبطالُ أن يكُون قولَ شاعِرٍ، أو قولَ كاهِنٍ، أو قولَ مجنُونٍ، فمن جملَةِ ما أفاده القصر نَفْي أن يكُون قولَ شيطَانٍ رجيمٍ، وبذلك كان فِيهِ تأكِيد لجملَةِ: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ "[2].

قال ابن عاشور " فبقيتْ دعواهم أنه ساحِر وأنه كاهِن وأنه شاعِر وأنه كاذِب (حاشَاه)، فأما السحر والكِهانَةُ فسهلَ نفْيهما بنَفْي خصائِصهما، فأما انْتِفَاء السحر فَبين لأنه يحتَاج إلى معالَجةِ تَعلمٍ ومزاولةٍ طويلةٍ، والنبي ﷺ بين ظهرانيهم لا يخْفَى عليهم أمره، وأما الشعر فمسحتُه منْفِيةٌ عن القُرآن، كما قالَ الْوليد بن المغِيرةِ، فلم يبقَ في كِنَانَةِ مطاعِنِهم إلا زعمهم أنه كاذِب على اللهِ، وهذَا يزيفه قوله: ﴿ بِصَاحِبِكُم ﴾ (سبأ، آية: 46)، فإنهم عرفُوه برجاحةِ العقْل والصدق والأمانَةِ في

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 30، ص 157.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 165.

شَيبِيتِهِ وكُهولَتِهِ، فَكَيفَ يصِيح بعد ذَلِكَ كَاذِبا كما قَالَ النضر بن الْحارثِ: فَلما رأَيتُم الشيب فِي صدغَيهِ قُلْتُم شَاعِر وقُلْتُم كَاهِن وقلتم مجنُون، ووالله ما هو بأولئكم، وإِذَا كَان لَا يكْذِب علَى الناسِ فَكَيفَ يكْذِب علَى اللهِ، كَما قَالَ هِرقْلُ لِأَبِي سفْيان وقَد سأَلَه: هلْ جربتُم علَيهِ كَذِبا قَبلَ أَن يقُولَ ما قَالَ؟ قَالَ أَبو سفْيان: لا، قَالَ: فَقَد علِمتَ أَنه لَم يكُن لِيتْرك الْكَذِب علَى الناسِ ويكْذِب علَى اللهِ، ومِن أَجل هذَا التدرج الَذِي طُوِي تَحتَ جملَةِ ﴿ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ ﴾ أَعقَب ذَلِك بِحصر أمره فِي النذرات بِقُربِ عذَابٍ واقِعٍ، أَي فِي النذَارةِ والرسالَةِ الصادِقَةِ" (1).

2.3 الرد على تهمتي الافتراء والكذب

من خلال اطلاع الباحثِ على الآيات التي ورد فيها اتهام النبي محمدٍ ﷺ بالكذب والافتراء، تبين له أن الله عز وجل ينفي هذه التهمةِ مباشرةً في الغالب، وإن دل على شيء فإنما يدل على عِظَمِ الكذب والافتراء على الله عز وجل، وفي نفي التهم مباشرةً كذلك ما يدلُ على صدق النبي محمدٍ ﷺ فيما أتى به من ربه عز وجل، ودحض اتهامات المشركين، ومن ذلك ما أورده الرازي عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (يونس، آية: 37)، حيث قال: " ثُم إِنه تَعالَى بين فِي هذَا الْمقَامِ أَن إِتْيان محمدٍ علَيهِ السلَام بِهذَا الْقُرآن لَيس علَى سبِيل الِافْتِراءِ علَى الله تَعالَى، ولَكِنه وحي نَازِلٌ علَيهِ مِن عِنْدِ الله، ثُم إِنه تَعالَى احتَج علَى صِحةِ هذَا الْكَلَامِ بِقَولِهِ: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾ (يونس، آية: 38)، وذَلِك يدل علَى أَنه معجِز نَازِلٌ علَيهِ مِن عِنْدِ الله تَعالَى، وأَنه مبرأٌ عن الِافْتِراءِ والِافْتِعال فَهذَا هو الترتِيب الصحِيح فِي نَظْمِ هذِهِ الْآياتِ"(2).

وقال كذلك عند قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ ﴾، "واعلَم أَنه تَعالَى لَما ذَكَر فِي أَول هذِهِ الْآيةِ أَن هذَا الْقُرآن لَا يلِيقُ بِحالِهِ وصِفَتِهِ أَن يكُون كَلَاماً

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 22، ص 234-235.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، ج17، ص 252.

مفْتَرى علَى الله تَعالَى، وأَقَام علَيهِ هذَين النوعين مِن الدلَائِل الْمذْكُورةِ، عاد مرةً أُخْرى بِلَفْظِ الِاستِفْهامِ علَى سبِيل الْإِنْكَار، فَقَالَ ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾ ثُم إِنه تَعالَى ذَكَر حجةً أُخْرى علَى إِبطَال هذَا الْقَول، فَقَالَ: ﴿ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾"[1].

وقد بين الله عز وجل بطلان شبهة المشركين في أن النبي محمداً ﷺ افترى هذا القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ٧ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۚ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٨ ﴾ (الأحقاف، الآيات: 7-8).

قال الرازي: " ثُم إِنه تَعالَى بين بطْلَان شُبهتِهم فَقَالَ ﴿ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ ﴾ علَى سبِيل الْفَرضِ، فَإِن الله تَعالَى يعاجِلُنِي بِعقُوبةِ بطْلَان ذَلِك الِافْتِراءِ وأَنْتُم لَا تَقْدِرون علَى دفْعِهِ عن معاجلَتِي بِالْعقُوبةِ فَكَيف أُقْدِم علَى هذِهِ الْفِريةِ، وأُعرض نَفْسِي لِعِقَابِهِ؟

ثُم قَالَ تَعالَى: ﴿ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۚ ﴾أَي تَنْدفِعون فِيهِ مِن الْقَدحِ فِي وحيِ اللهِ تَعالَى والطعن فِي آياتِهِ وتَسمِيتِهِ سِحراً تَارةً وفِريةً أُخْرى، ﴿ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ ﴾ يشْهد لِي بِالصدقِ ويشْهد علَيكُم بِالْكَذِبِ والْجحودِ، ومعنَى ذِكْر الْعِلْمِ والشهادةِ وعِيد لَهم علَى إِقَامتِهِم فِي الطعن والشتْمِ.

ثُم قَالَ: ﴿ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بِمن رجع عن الْكُفْر وتَاب واستَعان بِحكْمِ اللهِ علَيهِم مع عظَم ما ارتكبوه "[2].

وقد ذكر الشنقيطي ردوداً على بطلان زعم المشركين أن النبي محمداً ﷺ افترى هذا القرآن فقال: "وقَولِهِ فِي رد دعواهم أَنه افْتَراه: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٧ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨ ﴾

(1) الرازي، مفاتيح الغيب ، ج17، ص 254.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب ، ج28، ص8.

(يونس، الآيات: 37-38)، وقوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (هود، آية: 13)، وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ (يوسف، آية: 111) "[1].

وأوضح ابن عاشور أن ﴿أَمۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (يونس، آية: 38)، إنما هي ارتقاء من النفْي إلى الاستفْهامِ الْإنْكاري التعجيبي، وذلك لإبطال دعواهم أن يكون الْقُرآن مفْتَرى من دون الله[2].

"وقد أمر الله- تعالى- نبيه محمداً ﷺ بأن يرد عليهم بما يخْرس ألسنتهم، ويكْبِتَ نفوسهم، بأن يقول لهم على سبيل التحدي: إن كان الأمر كما تزعمون من أني قد افتريت هذا القرآن، فأنا واحد منكم وبشر مثلكم فهاتوا أنتم عشر سور مختلقات من عند أنفسكم، تشبه ما جئت به في حسن النظم، وبراعة الأسلوب، وحكمة المعنى، وادعوا لمعاونتكم في بلوغ هذا الأمر كل من تتوسمون فيه المعاونة غير الله- تعالى- لأنه هو- سبحانه- القادر على أن يأتى بمثله"[3].

ومن الآيات التي ورد فيها زعم المشركين بأن القرآن إفك وأن النبي محمداً ﷺ قد افتراه ما ذُكِر في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا﴾ (الفرقان، آية: 4)، وقد رد الله على زعمهم بقوله: ﴿فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا﴾، قال الزمخشري" وظلمهم: أن جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاماً عربياً أعجز بفصاحته جميع فصحاء

---

(1) الشنقيطي، أضواء البيان، ج4، ص .135.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص170 بتصرف.

(3) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج 7، ص 147.

العرب، والزور: أن بهتوه بنسبة ما هو بريء منه إليه"[1].

وقد بين ابن عاشور عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴾ " أن الْإِظْهار هنَا لِإِفَادةِ أن مضمون الصلَةِ هو عِلةُ قولهم هذَا، أي ما جرأهم علَى هذَا الْبهتَان إلا إِشْراكُهم وتَصلبهم فِيهِ، ولَيس ذَلك لِشُبهةٍ تَبعثُهم علَى هذِهِ الْمقَالَةِ لِانْتِفَاءِ شُبهةِ ذَلك، بِخِلَافِ ما حكِي آنِفًا مِن كُفْرِهِم بِاللهِ فَإِنهم تَلَقوه مِن آبائِهِم، فَالْوصفُ الَّذِي أُجرِي علَيهِم هنَا مناسِب لِمقَالَتِهِم لِأَنها أَصلُ كُفْرِهِم "[2].

ولقد أوضح الله عز وجل بطلان زعم المشركين وتكذيبه لهم في مواضع عديدة ، قال الشنقيطي عند قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴾ وتَكْذِيبه جل وعلَا لَهم فِي هذِهِ الْآيةِ الْكَرِيمةِ، جاء موضحاً فِي مواضِع أُخَر مِن كِتَابِ اللهِ ؛ كَقَولِهِ تَعالَى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾ (النحل، آية: 103)، - ووجه الدلالة من هذه الآية أن فيها رداً على شبهة منكري نبوة محمد ﷺ وزعمهم أنه تعلم من إنسان آخر فأجابهم الله بقوله ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾، وفيها كذلك رد على قولهم في موضع آخر أنه تدارس القرآن مع شخص آخر[3]-، وقَولِهِ: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾ (الأنعام، آية: 66)، وقَولِهِ تَعالَى: ﴿ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ۝٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ ﴾ (المدثر، الآيات: 24-27)، لِأَن قَولَه: ﴿ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴾ بعد ذِكْرِ افْتِرائِهِ علَى الْقُرآن الْعظِيمِ يدل علَى عِظَمِ افْتِرائِهِ وأَنه سيصلَى بِسببِهِ عذَاب سقَر، أَعاذَنَا الله وإِخْوانَنَا الْمسلِمِين مِنْها،

(1) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 263.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص 322.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، ج20، ص271 بتصرف.

ومن كل ما قرب إليها من قول وعمل[1].

ولقد لقن الله رسوله الجواب لرد بهتان القائلين بأن هذا القرآن إفك، وأنه أساطير الأولين، بقوله ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الفرقان، آية: 6)، بأنه أنزله على رسوله، وبهذا يعلم موقع جملة: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ترغيبا لهم في الإقلاع عن هذه المكابرة وفي اتباع دين الحق ليغفر الله لهم ويرحمهم، وذلك تعريض بأنهم إن لم يقلعوا ويتوبوا حق عليهم الغضب والنقمة[2].

وقد أخبر الله نبيه ﷺ بأن يقول للمشركين الذين زعموا أنه افترى هذا القرآن، لو أراد الله ألا أتلوه ما تلوته عليكم، ولا تدرون عنه، فقد أورد ابن عاشور كلاماً جميلاً عند قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (يونس، آية: 16)، فقال: هذا جواب عن لازم اقتراحهم وكنايته عن رميهم الرسول ﷺ بالكذب عن الله فيما ادعى من إرساله وإنزال القرآن عليه، وفي هذا الجواب استدلال على أنه مرسل من الله تعالى، وأنه لم يختلق القرآن من عنده، وقد نظم فيه الدليل بانتفاء نقيض المطلوب على إثبات المطلوب، إذ قوله: ﴿ لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ ﴾ تقديره لو شاء الله أن لا أتلوه عليكم ما تلوته، وإنما بني الاستدلال على عدم مشيئة الله نفي تلاوته لأن ذلك مدعى الكفار لزعمهم أنه ليس من عند الله، فكان الاستدلال إبطالاً لدعواهم ابتداء وإثباتاً لدعواه مآلاً، وهذا الجمع بين الأمرين من بديع الاستدلال، أي لو شاء الله أن لا آتيكم بهذا القرآن لما أرسلني به ولبقيت على الحالة التي كنت عليها من أول عمري[3].

وأوضح الشعراوي بطلان زعم المشركين أن النبي محمداً ﷺ كذب عليهم وافترى على الله كذباً، فقال: "ولما قالوا: كذاب، جادلهم القرآن: ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ

---

(1) الشنقيطي، أضواء البيان، ج6، ص 14 بتصرف.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص 325-326 بتصرف.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ج 11، ص 119-120 بتصرف.

فِيكُمۡ عُمُرًا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ (يونس، آية: 16)"[1].

ولقد أوضح الله عز وجل في آياته أن الذي يفتري عليه الكذب إنما هو خارج دائرة الإيمان، ووصفهم بأنهم كاذبون، وهذه تنطبق تماماً على المشركين الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله، فقال عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ (النحل، آية: 105).

ووجه التعبير ب﴿ إِنَّمَا ﴾ أنه نزلهم منزلة العالم بالشيء غير المنكر له[2].

ومن اللطائف التي أوردها القشيري عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ قال:" هذا من لطائف المعاريض إذ لما وصفوه- عليه السلام- بالافتراء أنار الحق- سبحانه- فى الجواب، فقال: لستَ أنت المفتري إنما المفتري من كذب معبوده وجهل توحيده"[3].

وبين الزمخشري الرد على زعمهم افتراء النبي محمد ﷺ هذا القرآن من تلقاء نفسه عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾، فقال: "قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ﴾ رد لقولهم ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ ﴾ يعنى: إنما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن، لأنه لا يترقب عقاباً عليه ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ إشارة إلى قريش ﴿ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ أي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون، أو إلى الذين لا يؤمنون، أي أولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب، لأن تكذيب آيات الله أعظم الكذب، أو أولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء، لا تحجبهم عنه مروءة ولا دين، أو أولئك هم الكاذبون في

---

(1) الشعراوي، الخواطر، ج 16، ص 9695.

(2) عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط: 1409هـ، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، فرع إربد، ص373 بتصرف.

(3) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: 465هـ)، لطائف الإشارات، ت: إبراهيم البسيوني، ط: الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ج2، ص 322.

قولهم ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢ ﴾ "[1].

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢ ﴾ فقد نزلوا النبي محمداً ﷺ منزلة العالم بالشيء غير المنكر له وذلك أنه مفتر، وكل هذا من شدة كفرهم وجحودهم[2].

وقال ابن عطية عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾: أن قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ﴾ بمعنى يكذب، وهذه مقاومة للذين قالوا لمحمدٍ ﷺ: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢ ﴾ و﴿ إِنَّمَآ ﴾ أبداً حاصرة، وكرر المعنى في قوله: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ لفائدة إيقاع الصفة بالكذب عليهم إذ الصفة بالشيء أبلغ من الخبر به، لأن الصفة تقتضي الدوام أكثر مما يقتضه الخبر فبدأ في هذه الآية بالخبر، ثم أكد بالصفة[3].

وبين الرازي عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾، "أن الطعن فِي نُبوةِ رسول اللهِ ﷺ بِأَمثَال هذِهِ الْكَلِماتِ الركِيكَةِ يدل علَى أَن الْحجةَ لِرسول اللهِ ﷺ كانَتْ ظَاهِرةً باهِرةً، فَإِن الْخُصوم كانُوا عاجِزِين عن الطعن فِيها، ولِأجل غَايةِ عجزِهِم عدلُوا إِلَى هذِهِ الْكَلِماتِ الركِيكَةِ"[4].

وأوضح الخطيب في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ أن في هذه الآية "اتهام لهؤلاء المشركين، بأنهم هم الذين يفترون الكذب ويتعاملون به، ولا يجدون حرجاً في أن يكذبوا، ويكذبوا، في غير حياء! إنهم لا يؤمنون بآيات الله، ومن ثم فهم لا يؤمنون بالله، ولا يخشون عقابه، ولا يجدون في أنفسهم وازعاً يزعهم عن الكذب والافتراء على الله، أما الذين يؤمنون بآيات الله، فإنهم يؤمنون بالله، ويوقّرونه، ويخشون عذابه، فلا يخرجون عن الجادة، ولا يقبلون أن تكون كلمةُ الكذِبِ من بضاعتهم!

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 635-636

(2) عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص373 بتصرف.

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص422 بتصرف .

(4) الرازي، مفاتيح الغيب ، ج20، ص 272.

وفى هذا دفاع عن النبي ﷺ، ودفع لهذا الاتهام المفترى، الذي يتهمه المشركون به، كما أنه دمغ للمشركين بالكذب والافتراء حيث حكم الله سبحانه وتعالى عليهم هذا الحكم الأبدي بقوله: ﴿ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰذِبُونَ ﴾، حتى لكأن الكذِب مقصور عليهم وحدهم، من دون الناس جميعاً، فهم أصل في الكذب والافتراء، ومن سواهم تبع لهم، يقتدي بهم، ويتعلق بأذيالهم "[1].

وبين ابن عاشور الرد على من زعم أن النبي محمداً ﷺ مفترٍ، وأنه تَعلم من بشر عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰذِبُونَ ﴾ (النحل، آية: 105)، فقال " هذَا رد لِقَوِلِهِم: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ ﴾ (النحل، آية: 101)، بِقَلْبِ ما زعموه علَيهم، كما كَان قولُه تَعالَى: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴾ (النحل، آية: 103) جواباً عن قَولِهِم: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ ﴾ (النحل، آية: 103)، فَبعد أَن نَزه الْقُرآن عن أَن يكُون مفْتَرى والْمنَزلُ علَيهِ عن أَن يكُون مفْتَرياً ثَنى الْعِنَان لِبيان من هو الْمفْتَرِي، وهذَا مِن طَرِيقَةِ الْقَلْبِ فِي الْحال.

ووجه منَاسبةِ ذِكْرِهِ هنَا أَن قَولَهم: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ ﴾، يستَلْزِم تَكْذِيب النِبي ﷺ فِي أَن ما جاء بِهِ منَزلٌ إِلَيهِ مِن عِنْدِ اللهِ، فَصاروا بِهذَا الِاعتِبارِ يؤَكدون بِمضمونِهِ قَولَهم: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ ﴾ يؤَكد أَحد الْقَولَين الْقَولَ الْآخَر، فَلَما رد قَولَهم: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ ﴾ بِقَولِهِ: ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢ ﴾ (النحل، آية: 101- 102)، وردتْ مقَالَتُهم الْأُخْرى فِي صرِيحِها بِقَولِهِ ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ ﴾، ورد مضمونُها هنَا بِقَولِهِ ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ الْآيةَ، حاصِلاً بِهِ

---

(1) الخطيب، عبد الكريم يونس (المتوفى: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن ط: دار الفكر العربي – القاهرة، ج 7، ص373-374 .

رد نَظِيرها أَعني قولهم ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرٍۭ ﴾ بِكَلَامٍ أَبلَغَ مِن كَلَامِهِم، لِأَنهم أَتَوا فِي قَولِهم ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرٍۭ ﴾ بِصِيغَةِ قَصرٍ هِيَ أَبلَغُ مِما قَالُوه، لِأَن قَولَهم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرٍۭ ﴾ قَصر لِلْمخَاطَبِ علَى صِفَةِ الِافْتِراءِ الدائِمةِ، إِذِ الْجملَةُ الِاسمِيةُ تَقْتَضِي الثباتَ والدوام، فَرد علَيهِم بِصِيغَةٍ تَقْصرهم علَى الِافْتِراءِ الْمتَكَررِ الْمتَجددِ، إِذِ الْمضارِع يدل علَى التجددِ، وعبر عن الْمقْصورِ علَيهِم بِاسمِ الْموصولِ دون أَن يذْكُر ضمِيرهم، فَيقَالُ: إِنما يفْتَرِي الْكَذِب أَنْتُم، لِيفِيد اشْتِهارهم بِمضمونِ الصلَةِ، ولِأَن لِلصلَةِ أَثَراً فِي افْتِرائِهِم، لِما تُفِيده الْموصولِيةُ مِن الْإِيماءِ إِلَى وجهِ بِنَاءِ الْخَبرِ "[1].

" وذيلت الآية عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾(النحل، آية: 105)، ولم يقل (وأولئك هم الكافرون)، ليدل على شناعة الكذب، وأنه صفة لا تليق بمؤمن "[2].

وقال ابن عاشور عند قوله ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (النحل، آية: 101)، " وبلْ لِلْإِضرابِ الْإِبطَالِي علَى كَلَامِهِم، وهو مِن طَرِيقَةِ النقْضِ الْإِجمالِي فِي عِلْمِ الْمنَاظَرةِ، وضمِير ﴿ أَكۡثَرُهُمۡ ﴾ لِلذِين قَالُوا ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ ﴾، أَي لَيس كَما قَالُوا ولَكِن أَكْثَر الْقَائِلِين ذَلِك لَا يعلمون، أَي لَا يفْهمون وضع الْكَلَامِ مواضِعه وحمله محامِلَه، وفُهِم مِن الْحكْمِ علَى أَكْثَرِهِم بِعدمِ الْعِلْمِ أَن قَلِيلاً مِنْهم يعلَمون أَن ذَلِك لَيس افْتِراء ولَكِنهم يقُولُون ذَلِك تَلْبِيساً وبهتَاناً، ولَا يعلَمون أَن التنْزِيلَ مِن عِنْدِ اللهِ لَا ينَافِي إِبطَالَ بعضِ الْأَحكَامِ إِذَا اخْتَلَفَتِ الْمصالِح أَو روعِي الرفْقُ"[3].

وقوله تعالى: ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 14، ص 290-291.

(2) الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: 1418هـ)، الخواطر، ط: 1997م مطابع أخبار اليوم، ج 13، ص 8229.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 14، ص 283-284.

﴿ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾، "تسليةُ للنبي ﷺ عما أصابه منهم، أي: لا تهتم- أيها الرسول الكريم- بما قاله هؤلاء المشركون في شأنك وفي شأن القرآن الكريم، فإن أكثرهم جهلاء أغبياء، لا يعلمون ما في تبديلنا للآيات من حكمة، ولا يفقهون من أمر الدين الحق شيئاً"[1].

وقوله تعالى ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ (النحل، آية: 102)، "جواب عن قَولِهِم: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ ﴾ (النحل، آية:101)، فَلِذَلِك فُصِلَ فِعلُ﴿ قُلۡ ﴾لِوقُوعِهِ فِي الْمحاورةِ، أي قُلْ لَهم: لَستَ بِمفْتَرٍ ولَا الْقُرآن بِافْتِراءٍ بلْ نَزلَه روح الْقُدسِ مِن اللهِ، وفِي أمرِهِ بِأن يقُولَ لَهم ذَلِك شد لِعزمِهِ لكيلا يكون تجاوزه الْحد فِي الْبهتَان صارفاً إِياه عن محاورتِهم، فَبعد أَن أَبطَلَ الله دعواهم علَيهِ أَنه مفْتَرٍ بِطَرِيقَةِ النقْضِ أَمر رسولَه أَن يبين لَهم ماهِيةَ الْقُرآن"[2].

وذكر ابن عاشور عند قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ (السجدة، آية: 3)، أن الْخَبر عن قَولِهِم الْعجِيبِ صيغ بِصِيغَةِ الْمضارعِ لِاستِحضارِ حالَةِ ذَلِك الْقَول، حتى لَا تَغْفَلَ عن حال قَولِهم أَذْهان السامِعِين، وفِي الْمضارعِ مع ذَلِك إِيذَان بِتَجددِ مقَالَتِهم هذِهِ وأَنهم لا يقْلِعون عنْها علَى الرغْمِ مِما جاءهم مِن الْبينَاتِ رغم افْتِضاحِهِم بِالْعجزِ عن معارضتِهِ، والضمِير الْمرفُوع فِي ﴿ ٱفۡتَرَىٰهُۚ ﴾ عائِد إِلَى النبِي ﷺ لِأَنه معلُوم مِن مقَالِهم الْمشْتَهرِ بين الناسِ، وأُضرب علَى قَولِهم افْتَراه إِضراب إِبطَالٍ بِـ ﴿ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ لِإِثْباتِ أَن الْقُرآن حق [3].

وذكر الشعراوي رداً على بطلان زعمهم أن النبي محمداً ﷺ افترى هذا القرآن عند قوله تعالى ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن

---

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج8، ص 237.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 14، ص284.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 21، ص 207 بتصرف.

قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ (السجدة، آية: 3) فقال:" قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ﴾ أم تعني أن لها مقابلاً: يعني: أيقولون كذا ؟ ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ ﴾، فماذا هذا المقابل؟ المقابل ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(السجدة، آية: 2)، فالمعنى: أيصدقون بأن هذا الكتاب من عند رب العالمين، وأنه لا ريب فيه؟ أم يقولون افتراه محمد، فـ ﴿ أَمۡ ﴾ هنا جاءت لتنقض ما يفهم من الكلام السابق عليها.

وقوله: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ نعرف أن ﴿ بَلۡ ﴾ تأتي للاستدراك، لكنها هنا ليست للاستدراك، إنما لإبطال قولهم: ﴿ ٱفۡتَرَىٰهُۚ ﴾، وهم يقولون افتراه والله يقول: ﴿ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾، فكلامهم واتهامهم باطل، والقرآن هو الحق من عند الله"[1].

ثم بين ابن عاشور الرد على من زعم أن النبي محمداً ﷺ تقول هذا القرآن وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾(الطور، آية: 33)، فقال: "وابتُدِئَ الرد عليهم بِقَولِهِ: ﴿ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ لِتَعجِيل تَكْذِيبِهم قبلَ الْإِدلَاءِ بِالْحجةِ عليهم وليكُون ورود الِاستِدلَال مفَرعاً علَى قَولِهِ: ﴿ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ بِمنْزِلَةِ دلِيلٍ ثَانٍ، ومعنَى ﴿ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾: أَن دلَائِلَ تَنْزِيهِ النبي ﷺ عن تَقَول الْقُرآن بينَةٌ لَديهم ولَكِن الزاعِمِين ذَلِك يأْبون الْإِيمان فَهم يبادِرون إِلَى الطعن دون نَظَرٍ ويلْقُون الْمعاذِير ستْراً لِمكابرتِهم، ولَما كانَتْ مقَالَتُهم هذِهِ طَعناً فِي الْقُرآن وهو الْمعجِزةُ الْقَائِمةُ علَى صِدق رسالَةِ محمدٍ ﷺ وكانَتْ دعواهم أَنه تَقَولَ علَى اللهِ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِهِ قَد تَروج علَى الدهماءِ تَصدى الْقُرآن لِبيان إِبطَالِها بِأَن تَحداهم بِأَن يأْتُوا بِمِثْل هذَا الْقُرآن بِقَولِهِ: ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾(الطور، آية: 34)، أَي صادِقِين فِي أَن محمداً ﷺ تَقَولَه مِن تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، أَي فَعجزهم عن أَن يأْتُوا بِمِثْلِهِ دلِيلٌ علَى أَنهم كاذِبون، ووجه الْملَازمةِ أَن محمداً ﷺ أَحد الْعربِ وهو ينْطِقُ بِلِسانِهم، فَالْمساواةُ بينَه وبينَهم فِي الْمقْدِرةِ علَى نَظْمِ الْكَلَامِ ثَابِتَةٌ، فَلَو كان الْقُرآن قَد قَالَه محمد ﷺ لَكَان بعض

(1) الشعراوي، الخواطر، ج 19، ص 11785-11786.

خَاصةِ الْعربِ الْبلَغَاءِ قَادِراً علَى تَأْلِيفِ مِثْلِهِ، فَلَما تَحداهم الله بِأَن يأْتُوا بِمِثْل الْقُرآن وفِيهم بلَغَاؤُهم وشُعراؤُهم وكَلِمتُهم وكُلهم واحِد فِي الْكُفْر كَان عجزهم عن الْإِتْيان بِمِثْل الْقُرآن دالا علَى عجز الْبشَر عن الْإِتْيان بِالْقُرآن ولِذَلِك قَالَ تَعالَى فِي سورةِ هودٍ [13، 14]: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ كَما قَالَ تَعالَى﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (الْأَنْعام، آية: 33) "[1].

"ولقد لقن الله نبيه ﷺ الرد الذي يخرسهم فقال ﴿ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ ﴾(الأحقاف، آية: 8)، أي: قل لهم- أيها الرسول الكريم- في الرد على زعمهم أنك افتريت هذا القرآن: إن كنتُ على سبيل الفرض والتقدير قد افتريته من عند نفسي، عاقبني ربي، ولا تستطيعون أنتم أو غيركم أن تمنعوا عني شيئاً من عذابه وعقابه، وما دام الأمر كذلك فكيف أفتريه، وأنا أعلم علم اليقين أن افتراء شيء منه يؤدى إلى عقابي؟ "[2].

وهنا يوضح ابن عاشور أن القرآن المنَزل على النبي محمدٍ ﷺ إنما هو ذكر مبارك كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ (لأنبياء،الآيات:48-50)، فقال: عطْفٌ علَى جملَةِ ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ (الْأَنْبِياء،آية:5)، لِإِقَامةِ الْحجةِ علَى الْمشْرِكين بدليل أَحوال الْأُممِ السابِقَةِ الشاهِدةِ بِتَنْظِير ما أُوتِيه النبِي ﷺ بِما أُوتِيه سلَفُه مِن الرسل والْأَنْبِياءِ، وأَنه ما كَان يدعا مِن الرسل فِي دعوتِهِ إِلَى التوحِيدِ تِلْك الدعوةِ الَتي كَذبه الْمشْرِكُون لِأَجلِها مع ما تَخَلَلَ ذَلِك مِن ذِكْر عِنَادِ الْأَقْوامِ، وثَباتِ الْأَقْدامِ، والتَّأْيِيدِ مِن الْملِكِ الْعلامِ، وفِي ذَلِك تَسلِيةٌ لِلنبِي ﷺ علَى ما

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، ص 65-66.

(2) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج 13، ص 183.

يلاقيه مِن قومِهِ بِأن تِلْك سنةُ الرسل السابقين كما قالَ تَعالَى: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ (الإسراء، آية: 77)[(1)].

3.3 الرد على تهمتي السحر والكهانة

تتنوع أساليب القرآن في الرد على التهمِ الموجهةِ إلى النبي محمدٍ ﷺ، وقد تكفل الله عز وجل برد هذه التهم، فمن الأساليب القرآنية البليغة في رد التهم أن يوضع الظاهر موضع المضمر، أو يوضع المضمر موضع الظاهر، أو أن يكون الأسلوب إنكارياً، أو تعجبياً، أو أن يكون الأسلوب نفياً، أو أن يكون قصراً إضافياً،

"فأما ما يأتي منه ظاهراً في موضع المضمر فهو كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ (الفرقان، آية 8)، ففيه زيادة تأكيد وتقرير على الظالمين، ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا" [(2)].

قال ابن جزي في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (ص، آية:4).

"﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ كان الأصل وقالوا ولكن وضع الظاهر موضع المضمر قصداً لوصفهم بالكفر"[(3)].

قال الزمخشري في نفس الآية: "﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ولم يقل وقالوا للغضب عليهم"[(4)]، وقد وضع الظاهر موضع المضمر.

وقد أجاب الله تَعالَى عن هذِهِ الشبهةِ التي زعمها المشركون للنبي محمدٍ ﷺ بأسلوب التعجب، وبين أنهم ضلوا الطريق الصحيح مِن وجوهٍ: أحدها: قوله:

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 17، ص 87-88 بتصرف.

(2) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 265.

(3) ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، ط: الأولى – 1416 هـ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ج1 ، ص1771.

(4) الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 72.

﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾ [1].

وقال ابن عاشور عند قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾ (الفرقان، آية: 9)، هذا إخبار عنْهم بِأنهم ضلوا فِي تَلْفِيق الْمطَاعِن فِي رسالَةِ الرسول فَسلَكُوا طَرائِقَ لَا تَصِلُ بِهم إِلَى دلِيلٍ مقْنِعٍ علَى مرادِهِم، فَفِعل(ضلوا) مستَعملٌ فِي معنَيَيهِ الْمجازيين هما: معنَى عدمِ التوفق فِي الْحجةِ، ومعنَى عدمِ الْوصول لِلدين الْحق، وهو هنَا تَعجِيب مِن خاطهم وإِعراض عن مجاوبتهم [2].

وقد أوضح الشعراوي الرد على اتهام المشركين للنبي محمد ﷺ في قوله تعالى ﴿ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٩ ﴾ (الفرقان، الآيات: 8-9)، فقال عند هذه الآيات: لذلك يقول تعالى ردا عليهم: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥ ﴾ (القلم، الآيات: 1- 5) .

والخُلُق يسوي تصرفات الإنسان، فكيف يكون ذو الخُلق مجنوناً ؟ إذن: ليس محمد مسحوراً.

وفي موضع آخر قالوا: (ساحر)، وعلى فرض أنه ﷺ ساحر، فلماذا لم يسحركم كما سحر المؤمنين به ؟

ثم يقول الحق سبحانه: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾ (الفرقان، آية: 9)، خطاب لإيناس رسول الله وتطمينه، أي: اتهموك بشتّى التهم فقالوا ساحر، وقالوا: مسحور، وقالوا: شاعر، وقالوا: كاهن ﴿فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾، لأنهم يقولون كذباً وهراء وتناقضاً في القول[3].

---

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، ج 24، ص 435 بتصرف.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص330 بتصرف .

(3) الشعراوي، الخواطر، ج17، ص 10373- 10374 بتصرف .

وقال طنطاوي في تفسيره التفسير الوسيط عند قوله تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾،"وقد رد الله- تعالى- على مقترحاتهم الفاسدة، بالتهوين من شأنهم وبالتعجيب من تفاهة تفكيرهم، وبالتسلية للرسول ﷺ عما أصابه منهم فقال﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾ "(1).

وفي قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴾ (الطور، آية: 29)، ينفي الله عز وجل عن نبيه تهمة الكهانة والجنون، أورد ابن عاشور مناسبةً لأمر النبي محمدٍ ﷺ بالتذكير في هذه الآية، فقال: ولَما كَان أَثَر التذْكِير أَهم بِالنسبةِ إِلَى فَرِيقِ الْمكَذبِين لِيهتَدِي من شُرح قَلْبه لِلْإِيمان روعِي ما يزِيد النبِي ﷺ ثَباتًا علَى التذْكِيرِ مِن تَبرِئَتِهِ مِما يواجِهونَه مِن قَولِهِم لَه: هو كَاهِن أَو هو مجنُون، فَربطَ الله جأْشَ رسولِهِ ﷺ وأَعلَمه بِأَن براءتَه مِن ذَلِك نِعمةٌ أَنْعم بِها علَيهِ ربه تَعالَى فَفَرع هذَا الْخَبر علَى الْأَمرِ بِالتذْكِيرِ بِقَولِهِ: ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴾ .

وقال رحمه الله : وأَفَادت هذه الآية قَصراً إِضافِياً بِقَرِينَةِ الْمقَامِ لِقَلْبِ ما يقُولُونَه أَو يعتَقِدونَه مِن قَولِهِم: هو كَاهِن أَو مجنُون، وفيها رد علَى مقَالَةِ شَيبةَ بن ربِيعةَ قَالَ فِي رسول اللهِ ﷺ: هو كَاهِن، ورد علَى عقْبةَ بن أَبِي معيطٍ إِذْ قَالَ: هو مجنُون، ويدل لِكَونِهِ رداً علَى مقَالَةٍ سبقَتْ أَنه أَتْبعه بِقَولِهِ: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ ﴾ (الطّور، آية: 30)، ما سيكُون وما خَفِي مِما هو كَائِن، وقَدِ اكْتُفِي فِي إِبطَال كَونِهِ كَاهِناً أَو مجنُوناً بِمجردِ النفْيِ دون استِدلَالٍ علَيهِ، لِأَن مجرد التأَمل فِي حال النبِي ﷺ كَافٍ فِي تَحقق انْتِفَاءِ ذَينَك الْوصفَين عنْه فَلا يحتَاج فِي إِبطَال اتصافِهِ بِهِما إِلَى أَكْثَر مِن الْإِخْبارِ بِنَفْيِهِما لِأَن دلِيله الْمشَاهدة (2).

وقد ذكر الشنقيطي ما احتوته هذه الآيات من ردٍ لثلاث تهم رمي بها النبي ﷺ، فقال عند قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الطور، الآيات: 29-30)، " نَفَى الله - جل وعلَا - عن

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط ، ج10، ص 176.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27 ،ص58-60 بتصرف.

نَبيِهِ ﷺ فِي هاتَين الْآيتَين الْكَريمتَين ثَلَاثَ صِفَاتٍ قَبيحةٍ رماه بِها الْكُفار، وهِي الْكِهانَةُ والْجنُون والشعر، أَما دعواهم أَنه كَاهِن أَو مجنُون، فَقَد نَفَاها صريحاً بِحرف النفْي الذِي هو (ما) فِي قَولِهِ: ﴿ فَمَآ أَنتَ ﴾، وأُكد النفْي بِالْباءِ فِي قَولِهِ: ﴿ بِكَاهِنٍ ﴾، وأَما كَونُه شاعِراً فَقَد نَفَاه ضِمنًا بـ ﴿ أَمْ ﴾ الْمنْقَطِعةِ فِي قَولِهِ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾، لِأَنها تَدل علَى الْإِضرابِ والْإِنْكار الْمتَضمن معنَى النفْي، وقَد جاءتْ آياتٌ أُخَر فِي نَفْي الصفَتَين الْأَخِيرتَين أَعنِي الْكِهانَةَ والشعر كقوله تعالى ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الحاقة، الآيات: 41 - 42)" (1).

وأورد الرازي السبب في قلة الإيمان وقلة التذكر - وبين أن القرآن ليس بقول شاعر وأنه ليس بقول كاهن - في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾(الحاقة، آية:42،41) فقال: " ذَكَر فِي نَفْي الشاعِرِيةِ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُون وفِي نَفْي الْكَاهِنيةِ ما تَذَكرون والسبب فِيهِ كَأَنه تَعالَى قَالَ: لَيس هذَا الْقُرآن قَولاً مِن رجلٍ شَاعِرٍ، لِأَن هذَا الْوصفَ مبايِن لِصنُوفِ الشعر كُلها إِلا أَنكُم لا تُؤْمِنُون، أَي لا تَقْصِدون الإيمان، فَلِذَلِك تُعرِضون عن التدبر، ولَو قَصدتُم الْإِيمان لَعلِمتُم كَذِب قَولكُم: إِنه شَاعِر، لِمفَارقَةِ هذَا التركِيبِ ضروب الشعر، ولا أيضاً ﴿ بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ ﴾، لأنه وارد بسب الشياطِين وشَتْمِهِم، فَلَا يمكِن أَن يكُون ذَلِك بِإِلْهامِ الشياطِين، إِلا أَنكُم لَا تَتَذَكرون كَيفِيةَ نَظْمِ الْقُرآن، واشْتِمالَه علَى شَتْمِ الشياطِين، فَلِهذَا السبب تقولون: إنه من باب الكهانة "(2).

وكذلك أوضح السيوطي مناسبة لختم الأولى ب "تؤمنون" والثانية ب "تذكرون" في قوله تعالى ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾(الحاقة، آية:42،41) فقال:" ووجهه أَن مخَالَفَةَ الْقُرآن لِنَظْمِ الشعر ظَاهِرةٌ واضِحةٌ لَا تَخْفَى علَى أَحدٍ فَقَولُ: من قَالَ: شِعر كُفْر وعِنَاد محض فَنَاسب خَتْمه بِقَولِهِ: ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ وأَما مخَالَفَتُه لِنَظْمِ الكهان وألفاظ السجع فتحتاج إل تَذَكرٍ وتَدبرٍ لِأَن كُلا مِنْهما

---

(1) الشنقيطي، أضواء البيان، ج7، ص459 بتصرف.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، ج30، ص634.

نَثْر فَلَيستْ مخَالَفَتُه لَه فِي وضوحِها لِكُل أَحدٍ كَمخَالَفَتِهِ الشعر وإِنما تَظْهر بِتَدبر ما فِي الْقُرآن مِن الْفَصاحةِ والْبلَاغَةِ والْبدائِعِ والْمعانِي الْأَنِيقَةِ فَحسن خَتْمه بِقَولِهِ:﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾"[1].

وبين ابن عاشور كذلك أن السبب في نَفْي الْإِيمان عنْهم فِي جانِبِ انْتِفَاءِ أَن يكُون قَولَ شَاعِرٍ، ونَفْي التذَكر فِي جانِبِ انْتِفَاءِ أَن يكُون قَولَ كَاهِنٍ، لِأَن نَفْي كَون الْقُرآن قَولَ شَاعِرٍ بدِيهِي إِذْ لَيس فِيهِ ما يشْبِه الشعر في الوزن والقافية، فَادعاؤُهم أَنه قَولُ شَاعِرٍ بهتَان متَعمد ينَادِي علَى أَنهم لا يرجى إِيمانُهم، وأَما انْتِفَاء كَون الْقُرآن قَولَ كَاهِنٍ فَمحتَاج إِلَى أَدنَى تَأَملٍ إِذْ قد يشبه فِي بادئ الرأْي علَى السامِعِ مِن حيثُ إِنه كَلَام منْثُور مؤَلَفٌ علَى فَواصِلَ ويؤَلفُ كلام الْكُهان علَى أَسجاعٍ مثَناةٍ، فَإِذَا تَأَملَ السامِع فِيهِ بِأَدنَى تَفَكرٍ فِي نَظْمِهِ ومعانِيهِ عِلم أَنه لَيس بِقَول كَاهِنٍ، فَنَظَمه مخَالِفٌ لِنَظْمِ كَلَامِ الْكُهان إِذْ لَيستْ فَقَراتُه قَصِيرةً ولا فَواصِلُه مزدوجةً ملْتَزم فِيها السجع، ومعانِيهِ لَيستْ مِن معانِي الْكَهانَةِ الرامِيةِ إِلَى الْإِخْبارِ عما يحدثُ لِبعضِ الناسِ مِن أَحداثٍ، أَو ما يلِم بِقَومٍ مِن مصائِب متَوقعةٍ لِيحذَروها، فَلِذَلِك كَان الْمخَاطَبون بِالْآيةِ منْتَفِيا عنْهم التذَكر والتدبر، وإِذَا بطَلَ هذَا وذَاك بطَلَ مدعاهم فَحق أَنه ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الحاقة، آية:43) كما ادعاه الرسولُ الْكَرِيم علَيهِ الصلَاةُ والتسلِيم[2].

وذكر ابن عاشور أن الله أثبت للنبي ﷺ صفةَ الكرمِ عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الحاقة، الآيات: 40-42)، فقال: وقَد أُثْبِتَ لِلرسول ﷺ الْفَضلُ علَى غَيرِهِ مِن الرسل بِوصفِ كَرِيمٍ، ونَفْي أَن يكُون شَاعِراً أَو كَاهِناً بِطَرِيق الْكِنَايةِ عِنْد قَصدِ رد أَقْوالِهم.

وإِنما خُص هذَان بِالذكْر دون قَولِهم: افْتَراه، أَو هو مجنُون، لِأَن الْوصفَ

---

(1) السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 1394هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، ص349-350.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص143 بتصرف.

بِكَرِيمٍ كَافٍ فِي نَفْيِ أَن يكُون مجنُوناً أَو كَاذِباً إِذْ لَيس الْمجنُون ولَا الْكَاذِب بِكَرِيمٍ، فَأَما الشاعِر والْكَاهِن فَقَد كَانَا معدودين عِنْدهم مِن أَهل الشرف[1].

قال طنطاوي- في إثبات أن هذا القرآن من عند الله وليس كما يدعيه المشركون أنه من قبيل الشعر والكهانة- عند قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ " تأكيد لكون القرآن من عند الله- تعالى- وأنه ليس بقول شاعر أو كاهن"[2].

وقد أوضح الشنقيطي أن القرآن إنما هو من منزلٌ من عند الله فليس كما زعمه المشركون أنه شعر أو كهانة أو سحر أو أساطير الأولين فقال عند قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ "أي نَزلَه الله تَنْزِيلاً مِمن خلَق الْأرض أَي فَلَيس بِشِعرٍ، ولا كِهانَةٍ، ولا سِحرٍ، ولا أَساطِير الأولين، كما دل لِهذَا الْمعنَى قَولُه تَعالَى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الحاقة، الآيات :41- 43) "[3].

ومن الآيات التي تبطل ما اتهم به المشركون النبي محمداً ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾ (الشعراء، الآيات: 210-212)، فقد قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية:

"وهذَا رد علَى قَولِهم فِي النبِي ﷺ: هو كَاهِن قَالَ تَعالَى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ (الطّور، آية: 29)، وزعمِهم أَن الذِي يأْتِيهِ شَيطَان فَقَد قَالَتِ الْعوراء بِنْتُ حربٍ امرأَةُ أَبِي لَهبٍ[4] لَما تَخَافَ رسولُ اللهِ ﷺ عن قِيامِ الليل لَيلَتَين لِمرضٍ: أَرجو أَن يكُون شَيطَانُك قَد تَركَك، ولِذَلِك كَان مِن جملَةِ ما راجعهم

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29 ، ص142 بتصرف.

(2) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج15، ص85.

(3) الشنقيطي، أضواء البيان، ج4، ص5.

(4) هي أم جميل، واسمها أروى بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان، من سادات نساء قريش، وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده وعناده، وسميت بالقرآن بحمالة الحطب لأنها كانت تمشي بالنميمة، وقيل كانت تضع الشوك في طريق رسول الله ﷺ.
ينظر تفسير ابن كثير،ج4 ،ص694-695.

بِهِ الْوليد بن الْمغِيرةِ حِين شَاوره الْمشْرِكُون فِيما يصِفُون النبِي ﷺ وقَالُوا: نَقُولُ: كلامه كلام كَاهِنٍ، فَقَالَ: واللهِ ما هو بِزمزمتِهِ، وكلام الْكُهان فِي مزاعِمِهم مِن إلْقَاءِ الْجِن إِلَيهم وإِنما هِي خَواطِر نُفُوسِهم ينْسبونَها إِلَى شَياطِينِهم الْمزعومةِ، نُفِي عن الْقُرآن أَن يكُون مِن ذَلِك الْقَبِيل، أَي الْكُهان لَا يجِيشُ فِي نُفُوسِهم كلام مِثْلُ الْقُرآن فَما كَان لِشَياطِين الْكُهان أَن يفِيضوا علَى نُفُوسِ أَولِيائِهِم مِثْلَ هذَا الْقُرآن "[1]، وهذه شهادة منهم أن القرآن ليس من سجع الكهان .

ومنها كذلك ما أورده الرازي عند قوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ (النجم، آية: 2) قَد ذُكِر أَن الْمراد مِنْه فِي وجهٍ أَنه ما جن وما مسه الْجِن فَلَيس بِكاهِنٍ، وقَولُه ﴿ وَمَا غَوَىٰ ﴾ أَي لَيس بينَه وبين الْغِوايةِ تَعلقٌ، فَلَيس بِشَاعِرٍ، فَإِن الشعراء يتبعهم الغاوون، وحِينَئِذٍ يكُون قَولُه﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾(النجم، آية: 3): رداً علَيهِم حيثُ قَالُوا قَولُه قَولُ كَاهِنٍ وقَالُوا قَولُه قَولُ شَاعِرٍ فَقَالَ ما قَولُه إِلا وحي ولَيس بِقَول كَاهِنٍ ولَا شَاعِرٍ كَما قَالَ تَعالَى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الْحاقةِ، الآيات: 41- 42).

وقال كذلك﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ ﴾(النجم، آية: 4) أَبلَغُ مِن قَول الْقَائِل هو وحي، وفِيهِ فَائِدةٌ غَير الْمبالغةً وهِي أَنهم كَانُوا يقُولُون هو قَولُ كَاهِنٍ، هو قَولُ شَاعِرٍ فَأَراد نَفْي قَولِهِم وذَلِك يحصلُ بِصِيغَةِ النفْي فَقَالَ ما هو كَما يقُولُون وزاد فَقَالَ: بلْ هو وحي[2].

وقد نفى الله أن يتقول عليه النبي محمداً ﷺ أو أن يختلق كلامه من عنده وبين مصيره لو فَعلَ ذلك وفيه إبطال لمزاعم المشركين في القرآن وفي النبي محمدٍ ﷺ، فقد ذكر ابن عاشور: عند قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الحاقة، الآيات: (44-47)، فَحصلَ مِن هذَا الْكَلَامِ غَرضان مهمان:

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19 ،ص 198-199.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص235-237 بتصرف.

أحدهما: زيادةُ إبطَالٍ لمزاعِمِ الْمشْرِكِين أَن الْقُرآن شِعر أَو كَهانَةٌ إبطَالاً جامِعا لِإبطَال النوعين، أي ويوضح مخَالَفَةَ الْقُرآن لِهذَين النوعين مِن الْكَلَامِ أَن الَّتِي بِهِ ينْسبه إِلَى وحي اللهِ وما عِلمتُم شَاعِراً ولَا كَاهِناً يزعم أَن كَلَامه مِن عِنْدِ اللهِ.

وثَانِيهما: إبطَالُ زعمٍ لَهم لَم يسبِق التصريح بِإِبطَالِهِ وهو قَولُ فَرِيقٍ مِنْهم افْتَراه، أي نَسبه إلى اللهِ افْتِراء وتَقَوله على اللهِ قَالَ تَعالَى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (الطّور،آية: 33)، فَبين لَهم أَنه لَو افْتَرى على اللهِ لَما أَقَره على ذَلِك [(1)].

ومن الآيات التي تبطل ما زعمه المشركون، ما أورده الشنقيطي عند قوله تَعالَى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ فقال" فِي هذَا نَفْي كُل باطِلٍ: مِن شِعرٍ أَو كِهانَةٍ أَو غَيرِها، ولِكُل نَقْصٍ أَو زِيادةٍ "[(2)].

وقد ذكر ابن عاشور:" أن القصر المستفاد مِن النفْي والِاستِثْنَاءِ فِي قَولِهِ تعالى: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ يفِيد قَصر الْقُرآن على صِفَةِ الذكْر، أي لا غَير ذَلِك وهو قَصر إضافِي قُصِد مِنْه إِبطَالُ أَن يكُون قَولَ شَاعِرٍ، أَو قَولَ كَاهِنٍ، أَو قَولَ مجنُونٍ، فَمِن جملَةِ ما أَفَاده الْقَصر نَفْي أَن يكُون قَولَ شَيطَانٍ رجِيمٍ، وبِذَلِك كَان فِيهِ تَأْكِيد لِجملَةِ: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴾ (التكوير، آية: 25) "[(3)].

وقد أورد الشيخ فاضل السامرائي لمسةً بيانيةً وضح فيها الجواب عن السبب في زيادة لفظة ﴿ بِكَاهِنٖ ﴾ في قوله ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴾ (الطّور، آية: 29)، عنها في الآية الثانية من سورة القلم في قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾ ، فقال: والجواب: أن هناك أكثر من سببٍ دعا إلى هذه الزيادة:

1- منها أنه فَصلَ في سورة الطور في ذِكْر أقوال الكفَرة في الرسول ﷺ، فقد ذكروا أنه كاهن، وذكروا أنه مجنون، وذكروا أنه شاعر ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾، وقالوا: إنه كاذب ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾.

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص145 بتصرف.

(2) الشنقيطي، أضواء البيان، ج8، ص 263.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص165.

في حين لم يذكر غير قولهم إنه مجنون في سورة القلم ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ فناسب ذكر هذه الزيادة في سورة الطور.

2- ومنها أنه ذكر في سورة الطور قوله: ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ (الطور، آية: 38)، والاستماع مما تدعيه الكهنةُ لتابعيهم من الجن، فناسب ذلك ذكر الكهنة فيها.

3- ومنها أنه ذكر السِحر في سورة الطور فقال: ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الطور، آية: 15)، فناسب ذكر السحر ذكر الكهنة.

4- ومما حسن ذلك أيضاً أنه توسع في القسم في أول سورة الطور بخلاف سورة القلم، فقد قال ﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴾ (الطور، الآيات: 1-6)، في حين لم يقسم في سورة القلم إلا بقوله: ﴿ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾، فناسب التوسع في الطور هذه الزيادة .

5- ذكر في سورة القلم في آخر السورة قول الكفرة، ﴿ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ ولم يزد على هذا القول فقال: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ (القلم، آية: 51) فرد عليهم في أول السورة بنفي الجنون عنه فقال: ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ فناسب آخر السورة أولها، ثم انظر من ناحية أخرى كيف ناسب التأكيد بالباء في النفي ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ التوكيد باللام في الإثبات﴿ لَمَجْنُونٌ ﴾ لأن الباء لتوكيد النفي واللام لتوكيد الإثبات[1].

ويلاحظ الباحث مما سبق من أساليب القرآن في رد تهمتي السحر والكهانة أنها اشتملت على عدة أساليب بليغة، منها ما وضع الظاهر فيه موضع المضمر، ومنها ما كان بأسلوب الإنكار التعجبي، ومنها ما كان بأسلوب النفي، ومنها ما كان بأسلوب القصر الإضافي، وكل هذه الأساليب المختلفة البليغة لتدل دلالةً قاطعةً على

---

(1) السامرائي، لمسات بيانية، ج1، ص 168-169.

بطلان ما زعمه هؤلاء المفترون على سيد الخلق أجمعين.

4.3 الرد على تهمة الشعر

اختلفت أساليب القرآن الكريم في ردها على التهم الموجهة إلى النبي محمدٍ ﷺ، فمنها ما يكون الرد مباشرة في نفس الآية، ومنها ما يكون في آية أخرى من نفس السورة، ومنها ما يكون في سورة أخرى، ولقد نفى الله عز وجل تهمة الشعر عن نبيه محمد ﷺ، وعن القرآن، وقد جاء هذا النفي صريحاً في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ ففي هذه الآية ينفي الله عز وجل عن نبيه ﷺ الشعر، وأن القرآن المنزل عليه ليس بقول شاعر، ومن ذلك ما أورده البغوي في تفسيره قال: " قَولُه تَعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾، قَالَ الْكَلْبِي(1): إِن كُفار مكةَ قَالُوا: إِن محمداً شَاعِر، وما يقُولُه شِعر، فَأَنْزلَ الله تَكْذِيباً لَهم: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ أَي ما يتَسهلُ لَه ذَلِك "(2).

وقد أوضح الجرجاني ما جاء في الإثبات والتأكيد بإن وإلا عند قوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ (يس، آية: 69)، وقوله تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ (النجم، آية: 3، 4)، فقال: "أفلا ترى أن الإثباتَ في الآيتين جميعاً تأكيد وتثبيتٌ لنَفي ما نُفِي؟ فإثباتُ ما علمه النبي ﷺ إليه ذِكراً وقرآناً، تأكيد وتثبيتٌ لنَفي أن يكون قد علم الشعر وكذلك إثباتُ ما يتلوه

---

(1) هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو ابن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها، وهو من (كلاب بن وبرة) من قضاعة، صنف كتابا في (تفسير القرآن) وهو ضعيف الحديث، قال النسائي: حدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير، وأما في الحديث ففيه مناكير، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) الأعلام، ط: الخامسة عشر مايو 2002 م، دار العلم للملايين ، ج6 ، ص 133.

(2) البغوي، معالم التنزيل، ج 4، ص 21.

عليهم وحياً مِن الله تعالى، تأكيد وتقرير لنفي أن يكون نُطِق به عن هوى"[1].

قال الباقلاني: علمنا أن الله نفى الشعر عن القرآن وعن النبي محمد ﷺ فقال تعالى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (يس، آية: 69)، وقال تعالى ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ ﴾(الشعراء، الآيات: 224-225)، وقال تعالى ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ (الحاقة، آية: 41)، وهذا يدل على أن ماحكاه الكفار من قولهم أن النبي محمداً ﷺ شاعر، وأن ما جاءهم به شعر، لابد أن يكون محمولاً على أنهم نسبوه إلي القرآن، أو يكون محمولاً على ما كان يطلقه الفلاسفة على حكامهم وعلى أهل الفطنة منهم في وصفهم إياهم بالشعر لدقة نظرهم في وجوه الكلام، أو يكون محمولاً على معرفة أوزان الشعر، وهذا من أبعد الاحتمالات، أما حمله على المحملين الأولين فصحيح، لأن الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره، وإذا قدر على صنعة الشعر كان على ما دونه عندهم أقدر فنسبوه إلى ذلك.

يقول - والكلام للباقلاني-: فإن زعم زاعم أن في القرآن شعراً كثيراً فالجواب عليه من وجوه:

أن الفصحاء حين أورد عليهم القرآن لو كانوا يعتقدونه شعراً لبادروا إلى معارضته، لأن الشعر مسخر لهم وسهلٌ عليهم، فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك علم أنهم لم يعتقدوا فيه شيئاً مما يقدره الضعفاء في الصنعة، وإن استدراك من يجيء الآن على فصحاء قريش وشعراء العرب قاطبة في ذلك الزمان وبلغائهم وخطبائهم، وزعم أنه قد ظفر بشعر في القرآن قد خفي على من قبله من الفصحاء والبلغاء مع شدة حاجتهم إلى الطعن في القرآن، والتوصل إلى تكذيبه بكل ما قدروا عليه، إذا كان كذلك عِلِم أن الذي أجاب عليه العلماء عن هذا السؤال سديد، وهو قولهم أن البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعراً، وأقل الشعر بيتان فصاعداً، وقالوا

---

(1) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، (المتوفى: 471هـ)، دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط: الثالثة 1413هـ، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ج1، ص230-231 .

أيضاً: إن ما كان على وزن بيتين إلا أنه يختلف وزنهما وقافيتهما فليس بشعر، وقالوا إن الشعر إنما يطلق متى ما قصد القاصد إليه، وأما إذا لم يقصده المتكلم فلا يعد شعراً، وإلا لكان الناس كلهم شعراء، لأن كل متكلم لا ينفك من أن يعرض في جملة كلام كثير يقوله، ما قد يتزن بوزن الشعر وينتظم انتظامه، وهذه الطرق التي سلكوها في الجواب، معتمدة أو أكثرها.

ولو كان ذلك شعراً لكانت النفوس تتشوف إلى معارضته، لان طريق الشعر غير مستصعب على أهل الزمان الواحد، وأهله يتقاربون فيه، أو يضربون فيه بسهم.

فإن قيل: في القرآن كلام موزون كوزن الشعر، وإن كان غير مقفّى، بل هو مزاوج متساوي الضروب، وذلك أحد أقسام كلام العرب.

قيل: من سبيل الموزون من الكلام أن تتساوى أجزاؤه في الطول والقصر، والسواكن والحركات، فإن خرج عن ذلك لم يكن موزوناً، وقد علمنا أن القرآن ليس من هذا القبيل، بل هذا قبيل غير ممدوح، ولا مقصود من جملة الفصيح، وربما كان عندهم مستنكراً، بل أكثره على ذلك، وكذلك ليس في القرآن من الموزون الذي وصفناه أولاً وهو الذي شرطنا فيه التعادل والتساوي في الأجزاء، غير الاختلاف الواقع في التقفية، ويبين ذلك أن القرآن خارج عن الوزن الذي بينا، وتتم فائدته بالخروج منه، وأما الكلام الموزون فإن فائدته تتم بوزنه[1].

أما حكمة تنزيه الله عز وجل نبيه ﷺ عن الشعر فلأوجه ذكرها الزركشي وهي:

أَن الله سبحانَه أَخْبر عن الشعراءِ بِأَنهم فِي كُل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون وقد نَزه الله نَبِيه عن هاتَين الْخَصلَتَين وعن كُل أَمرٍ دنِيءٍ، وأَن أَهلَ الْعروضِ مجمِعون كَما قَالَ ابن فَارِسٍ علَى أَنه لَا فَرقَ بين صِنَاعةِ الْعروضِ وصِنَاعةِ الْإِيقَاعِ إِلا أَن صِنَاعةَ الْإِيقَاعِ تُقَسم الزمان بِالنغَمِ وصِنَاعةَ الْعروضِ تُقَسمه بِالْحروفِ الْمتَنَوعةِ فَلَما كَان الشعر ذَا مِيزانٍ ينَاسِب الْإِيقَاع والْإِيقَاع ضرب مِن

[1] الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (المتوفى: 403هـ)، إعجاز القرآن للباقلاني، ت: السيد أحمد صقر، ط: الخامسة، 1997م، دار المعارف – مصر، ص51-56 بتصرف.

الْمَلَاهِي لَمْ يصلُح ذَلِكَ لِرسول اللهِ ﷺ .

وكذلك نَزه الله الْقُرآن عن أَن يكُون شِعرا لِأَن الْقُرآن مجمع الْحق ومنْبع الصدق، ولِهذَا قال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ (الحاقة، آية: 41) أَي كاذِبٍ ولَم يعن أَنه لَيس بِشِعرٍ فَإِن وزن الشعر أَظْهر مِن أَن يشْتَبِه علَيهم حتى يحتَاج إِلَى أَن ينْفَى عنْه(1).

قال ابن الجوزي في إيضاح سبب منع الرسول من قول الشعر:" وإنما منِع من قول الشعر، لئلا تدخُل الشبهة على قوم فيما أتى به من القرآن فيقولون: قوي على ذلك بما في طَبعه من الفطنة للشعر"(2).

وبين ابن عاشور أن الكتاب المنزل على النبي محمد ﷺ ليس بشعر وإنما هو ذكر وقرآن مبين: فقال عند قوله تَعالَى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ (يس، آية: 69)،" نَفَى أَن يكُون الْكِتَاب الْمنَزلُ علَى محمدٍ ﷺ شِعرا، ووصفَه بِأَنه ذِكْر وقُرآن، ولَا يخْفَى أَن وصفَه بِذَلِكَ يقْتَضِي مغَايرةً بين الْموصوفِ والصفَةِ، وهِي مغَايِرةٌ بِاعتِبارِ ما فِي الصفَتَين مِن الْمعنَى الذِي أَشَرنَا إِلَيهِ، فَالْمراد: أَنه مِن صِنْفِ الذكْرِ ومِن صِنْفِ الْقُرآن، لَا مِن صِنْفِ الشعرِ ولَا مِن صِنْفِ الْأَساطِيرِ"(3).

وذكر ابن عاشور أن القرآن تصدى لإبطال زعم المشركين ان القرآن شعر وأن النبي محمداً ﷺ شاعر، فقال: ومِن إِعراضِهِم عنْه طَعنُهم فِي آياتِ الْقُرآن بِأَقْوالٍ شَتى مِنْها قَولُهم: هو قَولُ شَاعِرٍ، فَلَما تَصدى الْقُرآن لِإِبطَال تَكْذِيبِهِم بِوعِيدِ بِالْجزاءِ يوم الْحشْرِ بِما تَعاقَب مِن الْكَلَامِ علَى ذَلِكَ عاد هنَا إِلَى طَعنِهِم فِي أَلْفَاظِ

---

(1) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، 1376 هـ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ج2،ص112-114 بتصرف.

(2) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي ، ط: الأولى - 1422 هـ، دار الكتاب العربي – بيروت، ج3، ص 531.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص 17.

الْقُرآن مِن قَولِهم: ﴿ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ (الْأنبياء، آية: 5)، فَقَولهم بلْ هو شاعِر يقْتَضِي لَا محالَةَ أَنهم يقُولُون: الْقُرآن شِعر، وقال عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴾ اقْتَصر هنَا علَى تَنْزِيهِ الْقُرآن عن أَن يكُون شِعرا والنبِي ﷺ عن أَن يكُون شَاعِرا دون التعرض لتنزيهه عن أَن يكُون ساحِرا، أَو أَن يكُون مجنُونًا لِأَن الْغَرض الرد علَى إِعراضِهم عن الْقُرآن، أَلَا تَرى أَنه لَما قَصد إِبطَالَ مقَالَاتِ لَهم فِي الْقُرآن قَالَ فِي الْآيةِ الْأُخْرى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ ﴾ (الحاقة، آية: 41، 42) ، وقال كذلك: وبنِي الرد علَيهم علَى طَرِيقَةِ الْكِنَايةِ بِنَفْيِ تَعلِيمِ النبِي ﷺ الشعر لِما فِي ذَلِك مِن إِفَادةِ أَن الْقُرآن معلم لِلنبِي ﷺ مِن قِبل اللهِ تَعالَى وأَنه لَيس بِشِعرٍ وأن النبِي ﷺ لَيس بِشَاعِرٍ، وكَيفَ يكُون الْقُرآن شِعرا والشعر كَلَام موزون مقَفى لَه معانٍ منَاسِبةٌ لِأَغْراضِهِ الَتِي أَكْثَرها هزلٌ وفُكَاهةٌ، فَأَين الْوزن فِي الْقُرآن، وأَين التقْفِية، وأَين الْمعانِي الَتِي ينتجها الشعراء، وأَين نَظْم كَلَامِهم مِن نَظْمِهِ، وأَسالِيبهم مِن أَسالِيبِهِ، ومِن الْعجِيبِ فِي الْوقَاحةِ أَن يصدر عن أَهل اللسان والْبلَاغَةِ قَولٌ مِثْلُ هذَا ولَا شُبهةَ لَهم فِيهِ بِحالٍ، فَما قَولُهم ذَلِك إِلا بهتَان [1].

قال الشعراوي عند قوله تعالى﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴾(يس، آية: 69)،" وعلينا هنا أن نُفرق بين نَفْي الحدث ونفي انبغاء الحدث، فمثلاً في قول الحق تبارك وتعالى في شأن نبيه ﷺ ﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ﴾، فنفى عنه قول الشعر، ونفي عنه انبغاء ذلك له، فقد يظن ظان أن النبي لا يستطيع أن يقول شعراً، أو أن أدوات الشعر من اللغةً ورقة الإحساس غير متوافرة لديه ﷺ ، لكن رسول الله قادر على قول الشعر إن أراد، فهو قادر على الحدث، إلا أنه لا ينبغي له "[2].

وقال في رد تهمة الشعر عن النبي محمد ﷺ: " أما قولهم: شاعر، فهذا عجيب

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص 56-57 بتصرف.

(2) الشعراوي، الخواطر، ج15، ص 9195.

منهم، وهم أمة كلام وبلاغة، وهم أكثر خَلْق الله تمييزاً للشعر من النثر، وخير من يفرق بين الأساليب وطرق الأداء، وقد تولى الله تعالى الرد عليهم، فقال: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (يس، آية: 69)، وفي سورة الحاقة، يقول سبحانه: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الحاقة، الآيات: 41 – 42) "[1].

قال الشنقيطي: وما ذكره تعالى في قوله ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾، يدل على تكذيب الكفار في دعواهم أن النبي ﷺ شاعر؛ لأن الذين يتبعهم الغاوون، لا يمكن أن يكون النبي ﷺ منهم، وبين الشنقيطي: أن الشعر كلام حسنه حسن، وقبيحه قبيح، ومن الأدلة القرآنية على ذلك أنه تعالى لما ذم الشعراء، بقوله: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ استثنى من ذلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات، في قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الشعراء، الآيات: 224-227)[2].

وقد أوضح ابن عاشور أن الله عز وجل أثبت لنبيه محمداً ﷺ الفضل على غيره من الرسل عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الحاقة، الآيات: 40، 42) فقال: وقد أثبت للرسول ﷺ الفضل على غيره من الرسل بوصف كريم، ونفي أن يكون شاعرا أو كاهنا بطريق الكناية عند قصد رد أقوالهم، وكني بنفي أن يكون قول شاعر، أو قول كاهن عن تنزيه النبي ﷺ عن أن يكون شاعرا أو كاهنا، رد لقولهم: هو شاعر أو هو كاهن.

وإنما خص هذان بالذكر دون قولهم: افتراه، أو هو مجنون، لأن الوصف بكريم كاف في نفي أن يكون مجنونا أو كاذبا إذ ليس المجنون ولا الكاذب بكريم،

(1) الشعراوي، الخواطر، ج19، ص 11785.

(2) الشنقيطي، أضواء البيان ، ج6، ص 104-105 بتصرف .

فَأما الشاعِر والْكَاهِن فَقَد كَانَا معدودين عِنْدهم مِن أَهل الشرف [1].

وقد بين الرازي أن ما أُنْزِلَ على النبي محمد ﷺ إنما هو وحي، فليس كما زعمه المشركون بأنه شعر أو كهانة، قال: قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾" أَبلَغُ مِن قَول الْقَائِل هو وحي، وفِيهِ فَائِدةٌ غَير الْمبالغةَ وهِي أَنهم كَانُوا يقُولُون هو قَولُ كاهِنٍ، هو قَولُ شَاعِرٍ فَأراد نَفْي قَولِهم وذَلِك يحصلُ بِصِيغَةِ النفْي فَقَالَ ما هو كما يقُولُون وزاد فَقَالَ: بلْ هو وحي "[2].

قال الشنقيطي عند قوله تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ " معنَاه أَن النبِي ﷺ لا يبلغُ عن اللهِ إِلا شيئًا أَوحى الله إِلَيهِ أَن يبلغَه، فَمن يقُولُ: إِنه شِعر أَو سِحر أَو كِهانَةٌ أَو أَساطِير الْأَولِين هو أَكْذَب خَلْق اللهِ وأَكْفَرهم، ولَا ينَافِي ذَلِك أَنه أَذِن لِلْمتَخَلِفِين عن غَزوةِ تَبوك، وأَسر الْأُسارى يوم بدرٍ، واستَغْفَر لِعمهِ أَبِي طَالِبٍ مِن غَير أَن ينْزِلَ علَيهِ وحي خَاص فِي ذَلِك "[3].

قال الشنقيطي موضحاً بطلان زعم المشركين بالافتراءات التي زعموها للنبي محمد ﷺ، عند قَوله تَعالَى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٥١ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٥٢ ﴾ (الحاقة، الآيات: 51-52) " فِي هذَا نَفْي كُل باطِلٍ: مِن شِعرٍ أَو كِهانَةٍ أَو غَيرِها، ولِكُل نَقْصٍ أَو زِيادة "[4].

يقول طنطاوي عند قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(الحاقة، آية: 43) هي "تأكيد لكون القرآن من عند الله- تعالى- وأنه ليس بقول شاعر أو كاهن "[5].

ويتضح مما سبق أن الله عز وجل قد نفى عن نبيه محمدٍ ﷺ تهمة الشعر، وأثبت أن ما أنزله عليه إنما هو وحي وذكر وقرآن مبين، وبهذا يتبين بطلان زعم المشركين، وقد منع النبي محمداً ﷺ من الشعر لئلا تدخل الشبهة على ما جاء به من

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 29، ص 142 بتصرف.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، ج28، ص237.

(3) الشنقيطي، أضواء البيان، ج7، ص 465.

(4) الشنقيطي، أضواء البيان، ج 8، ص 263.

(5) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج 15، ص 85.

القرآن، فيقال أنه قوي بما في طبعه من فطنة للشعر.

5.3 الرد على تهمة التعلم من الغير

لقد دافع الله عز وجل عن نبيه محمد ﷺ، بما اتُهم به من قبل المشركين، الذين زعموا أنه يتعلم القرآن من أعجمي فنفى الله عنه هذه التهمة، ومن الآيات التي وردت فيها التهمة والرد عليها في نفس الآية قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل، آية: 103)، قال القشيري في تفسيره عند هذه الآية " ثم إنه أقام الحجة في الرد عليهم حيث قال: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾: فمن فرط جهلهم توهموا أن هذا القرآن- الذي عجز كافة الخلق عن معارضته في فصاحته وبلاغته- مقول وحاصل باتصاله بمن هو أعجمي النطق"[(1)].

وقد بين الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾، أن المعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة إليه لسان أعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وفي هذا رد لقولهم وإبطالٌ لطعنهم [(2)].

"وقوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ هو فضح لهذا المنطق السقيم، الذي أقام عليه المشركون اتهامهم للنبيﷺ.!

فالبشر الذي ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يشيرون إليه، ويتخذونه تكأة يتكئون عليها فى هذا الاتهام هذا البشر هو رجل أعجمي، لا يحسن العربية، ولا يستقيم لسانه عليها، وهذا القرآن الذي بين يدي محمدٍ ﷺ هو بلسان عربي مبين، قد تحدى ببيانه وفصاحته بلغاءهم، وفصحاءهم، وأهل اللّسن فيهم، من خطباء وشعراء، فما لهم وهم أصحاب هذا اللسان، ألا يقفوا لمحمد، ويتحدوه بقول كقوله، وحديث كحديثه ؟

(1) القشيري، لطائف الإشارات، ج2، ص 321-322.

(2) الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 635 بتصرف .

ثم ما لهم لا يتلقون أخبار الأولين من هؤلاء الأعاجم، ثم ينسجونها بلسانهم العربي كما نسجها محمد ؟ تلك حجةٌ داحضةٌ، وقولٌ هزل! "[1].

وأوضح ابن عاشور عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ أن القرآن قد كشَفَ هذَا اللبس بِأوضح كشْف فقال سبحانه ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾، أي كيفَ يعلمه وهو أعجمِي لَا يكاد يبين، وهذَا الْقُرآن فَصِيح عربِي معجِز، والْجملَةُ جواب عن كَلَامِهِم، فَهي مستَأْنَفَةٌ استِئْنَافاً بيانِياً لِأَن قَولَهم: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ﴾ يتَضمن أَنه لَيس منَزلاً مِن عِنْدِ اللهِ فَيسأَلُ سائِلٌ: ماذَا جواب قَولِهم؟ فَيقَالُ: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[2].

وأورد الرازي جواباً لشبهةِ المشركين الذين زعموا أن النبي محمداً ﷺ اكتتب هذا القرآن فقال عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الفرقان، آية:5) " وأجاب الله عن هذِهِ الشبهةِ بِقَولِهِ: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(الفرقان، آية:6)"[3].

"ولقد أجاب الله عن شبهة المشركين أن النبي محمداً ﷺ هو من اكتتب هذا القرآن بقوله: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الفرقان، آية: 6)، والمعنى أن العالِم بكل سر هو الذي يقدر على الإتيان بمثل هذا الكتاب لفصاحة مبانيه وبلاغة معانيه وبراءته من التناقض والاختلاف واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد، قال أبو مسلم[4]: أراد أنه يعلم كل

---

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن ، ج7، ص 372-373.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص 287 بتصرف.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، ج24، ص 434.

(4) هو محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم (254 - 322 هـ) والٍ من أهل أصفهان، معتزلي، من كبار الكتاب، كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر، وولي

سر خفي ومن جملته ما تسرونه أنتم من الكيد والنفاق فهو يجازيكم عليه، ولأجل هذا الوعيد ختم الآية بذكر المغفرة والرحمة فإنه لا يوصف بهما إلا القادر على العقوبة، وقيل: هو تنبيه على أنهم استحقوا بمكابرتهم العذاب العاجل ولكنه صرفه عنهم برحمته وغفرانه "[1].

قال الشعراوي عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ (العنكبوت، آية: 48).

والكلام هنا لون من ألوان الجدل والإقناع لكفار قريش الذين يكذبون رسول الله، ولون من ألوان التسلية لرسول الله، كأنه يقول سبحانه لرسوله: اطمئن، فتكذيب هؤلاء لك افتراء عليك؛ لأنك ما تلوتَ قبله كتاباً ولا كتبته بيمينك، وهم يعرفون سيرتك فيهم، كما قال سبحانه في موضع آخر:﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (يونس، آية: 16)، وقالوا: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ (النحل، آية: 103)، فرد القرآن عليهم بقوله ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ (النحل، آية: 103)[2].

"ولقد بين- سبحانه- حقيقة هذا الكتاب المعجز فقال: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى

أصفهان وبلاد فارس، للمقتدر العباسي، من كتبه (جامع التأويل) في التفسير، أربعة عشر مجلدا، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصا منه وردت في (مفاتيح الغيب) المعروف بتفسير الفخر الرازي، وسماها (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل) ط في جزء صغير. ومن كتبه (الناسخ والمنسوخ) وكتاب في (النحو) و(مجموع رسائله). الزركلي، الأعلام، ج6 ، ص 50.

(1) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: 850هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ت: الشيخ زكريا عميرات، ط1 - 1416 هـ، دار الكتب العلميه – بيروت، ج5، ص 222.

(2) الشعراوي، الخواطر، ج18، ص 11218-.11219، بتصرف.

﴿ صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت، آية: 49)، أي: هذا الكتاب ليس أساطير الأولين اكتتبها الرسول ﷺ كما زعم المبطلون، بل هو آياتٌ بيناتٌ واضحاتٌ راسخاتٌ في صدور المؤمنين به، الذين حفظوه وتدبروه وعملوا بتوجيهاته وإرشاداته، وعملوا بما فيه من حكم وأحكام وعقائد وآداب "[1].

قال ابن عاشور موضحاً سبب نزول سورة الرحمن: " قيل إِن هٰذِهِ السورةَ نَزلَتْ بِسببِ قَول الْمشْرِكِين فِي النِبي ﷺ ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ (النحل، آية: 103)، أَي يعلمه الْقُرآن فَكَان الِاهتِمام بِذِكْرِ الذِي يعلم النِبي ﷺ الْقُرآن أَقْوى من الاهتمام بالتعليم، وأُوثِر استِحضار الْجلالَة باسم الرحمن دون غَيرِهِ مِن الْأسماءِ لِأَن الْمشْرِكِين يأْبون ذِكْره فَجمع فِي هٰذِهِ الْجملَةِ بين ردين علَيهِم مع ما لِلْجملَةِ الِاسمِيةِ مِن الدلَالَةِ علَى ثَباتِ الْخَبر.

وقال كذلك: وجِيء بِالْمسنَدِ فِعلاً مؤَخراً عن الْمسنَدِ إِلَيهِ لِإِفَادةِ التخْصِيص، أَي هو علم الْقُرآن لَا بشَر علمه وحذَفَ الْمفْعولَ الْأولَ لِفِعل علم الْقُرآن لِظُهورِهِ، والتقْدِير: علم محمداً ﷺ لِأنهم ادعوا أَنه معلم وإِنما أَنْكَروا أَن يكُون معلمه الْقُرآن هو الله تَعالَى وهذَا تَبكِيتٌ أَولٌ "[2].

" وقَولُه تَعالَى: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ أَي علم نَبِيه ﷺ الْقُرآن فَتَلَقتْه أُمتُه عنْه، وهٰذِهِ الْآيةُ الْكَرِيمةُ تَتَضمن رد اللهِ علَى الْكُفارِ فِي قَولِهِم: إِنه تَعلم هذَا الْقُرآن مِن بشَرٍ كَما تَقَدم فِي قَولِهِ: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ ﴾ (النحل، آية:103)، وقَولِهِ تَعالَى: ﴿ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ﴾ (المدثر، آية:24)، أَي يروِيهِ محمد عن غَيرِهِ، وقَولِهِ تَعالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ ﴾ (الفرقان، الآيات: 4-5)، فقَولُه تَعالَى هنَا ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ ﴾

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج11، ص 47-48.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص 230-231.

أي ليس الأمر كما ذكرتم من أنه تعلم القُرآن من بشرٍ، بل الرحمن - جل وعلا - هو الذي علمه إياه "[1].

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد عشت مع هذا البحث أقلب فيه القرآن الكريم، وكتب التفسير من المتقدمين والمتأخرين لاستخراج التهم التي اتَهم بها المشركون النبي محمداً ﷺ، وذكر الرد عليها وإبطالها، وقد ظهر لي عدة نتائج أثناء البحث، أوجزها على النحو التالي:

أولاً: إن الله عز وجل هو من تكفل بإبطال هذه التهم عن النبي محمد ﷺ .

ثانياً: إن الذي حمل المشركين على اتهام النبيﷺ إنما هو عنادهم واستكبارهم وجحودهم.

ثالثاً: إن الآيات التي تضمنت اتهام المشركين للنبي محمد ﷺ كلها مكية.

رابعاً: إن تهمة الجنون هي أكثر تهمة وردت في القرآن الكريم.

خامساً: إن الله عز وجل ينفي عن نبيه ﷺ التهمة عن طريق الإنكار على الكفار، ويثبت نقيض ما اتهم به، كما في قوله تعالى ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ (المؤمنون، آية: 70)، فقد نفى الله عز وجل عن النبي ﷺ الجنون، وأثبت أن ما جاءهم به هو الحق.

سادساً: إن المشركين حينما اتهموا النبي ﷺ بالافتراء فإنهم قد نزلوه منزلة العالم بالشيء غير المنكر له، وكل هذا من شدة كفرهم وجحودهم.

سابعاً: إن الله عز وجل أثبتَ للرسول ﷺ الفَضلُ على غيرهِ من الرسل بوصفه بصفة الكريم عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ (الحاقة،آية: 40).

---

(1) الشنقيطي، أضواء البيان، ج 7، ص 488.

التوصيات:

من الموضوعات التي ما زالت بحاجة إلى بحث:

1- التهم الموجهة للأنبياء جميعاً في القرآن الكريم، والرد عليها.

2- أقوال المنافقين في النبي محمد ﷺ الواردة في القرآن والسنة والرد عليها.

وفي الختام أكرر حمدي وشكري لله عز وجل على ما يسر وأعان على إتمام هذا البحث وأنا في أتم الصحة والعافية، كما أكرر شكري لكل من أفادني وكان سبباً في تيسير بحثي بعد الله عز وجل، كما اعترف أن هذا جهد بشري وهو عرضة للنقص والخطأ، والكمال لله وحده، ولكن حسبي أني بذلت جهدي ووسعي فيه، وأسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تراجم الأعلام

الطبري:

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، أبو جعفر، الإمام المؤرخ المفسر الكبير صاحب «التفسير»، و «التاريخ» .

ولد في آمل [1] طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علما، وذكاء، وكثرة تصانيف، قلّ أن ترى العيون مثله.مات سنة عشر وثلاثمائة.(1)

الزبيدي:

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، من كتبه (تاج العروس في شرح القاموس - ط) عشرة مجلدات، توفي سنة 1205هـ.(2)

ابن فارس:

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة 395هـ. من تصانيفه (مقاييس اللغة - ط) ستة أجزاء، و (المجمل - خ) طبع منه جزء صغير، و (الصاحبي - ط) في علم العربية.(3)

---

(1) عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: محمود الأرناؤوط،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ط: الأولى، 1406 هـ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ،ج1، ص29-30 بتصرف.

(2) الزركلي، الأعلام،ج7،ص70.

(3) الزركلي ، الأعلام،ج1،ص193 .

البغوي:

مؤلف معالم التنزيل هو أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوى، الفقيه، الشافعى، المحدث، المفسر، الملقب بمحيى السنة وركن الدين. تفقه البغوى على القاضى حسين وسمع الحديث منه، وكان تقياً ورعاً، زاهداً، قانعاً، إذا ألقى الدرس لا يلقيه إلا على طهارة، توفى رحمه الله فى شوال سنة 510 هـ (عشر وخمسمائة من الهجرة) بـ "مروروز" وقد جاوز الثمانين.[1].

الزمخشري:

العلامةُ، كَبِير المعتَزِلَةِ، أَبو القَاسِمِ محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب "الكشاف" و"المفصل".

رحلَ، وسمِعَ بِبغْداد مِن نَصر بن البطِرِ وغيره، وكان مولِده بزمخْشَر -قَريةٍ مِن عمل خُوارزم- فِي رجبٍ سنَةَ سبعٍ وسِتين وأَربعِ مائَةٍ.[2]

ابن عطية:

عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين. وتوفي بلورقة سنة 541، له (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - خ) في عشر مجلدات.[3]

ابن الجوزي:

الإمام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد

---

(1) الذهبي، محمد السيد حسين (المتوفى: 1398هـ)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة،ج1،ص168.

(2) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ط: 1427هـ، دار الحديث- القاهرة، ج15،ص17-18.

(3) الزركلي، الأعلام،ج3،ص282.

الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ المفسر صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم: وعرف جدهم بالجوزي بجوزة كانت في داره بواسط لم يكن بواسط جوزة سواها. ولد تقريبا سنة عشر وخمسمائة أو قبلها، وأول سماعه في سنة ست عشرة، ومن تصانيفه:

كتاب "المغني" في علوم القرآن كبير جدا، وكتاب "زاد المسير" أربع مجلدات، و"تذكرة الأريب" في اللغة، و"الوجوه والنظائر" مجلد، و"فنون الأفنان" مجلد، "جامع المسانيد" سبع مجلدات، ومجموع تصانيفه مائتان ونيف وخمسون كتابا، وكانت جنازته مشهودة شيعه الخلائق يوم الجمعة ثالث عشر شهر رمضان إلى مقبرة باب حرب سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقد قارب التسعين.(1)

الرازي:

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته سنة544 هـ، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة 606هـ، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، وكان يحسن الفارسية، من تصانيفه (مفاتيح الغيب - ط) ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم.(2)

القرطبي:

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة 671 هـ ،من كتبه " الجامع لأحكام القرآن - ط عشرون جزءا، يعرف بتفسير القرطبي، و " قمع الحرص بالزهد والقناعة " و " الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " و " التذكار في أفضل الأذكار - ط " و " التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة - خ " مجلدان. في دار

---

(1) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (المتوفى: 748هـ) تذكرة الحفاظ، ط: الأولى، 1419هـ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنـان ، ج4،ص92-95 بتصرف.

(2) الزركلي، الأعلام،ج6، ص313.

الكتب.[1]

ابن منظور

محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس.

وعاد إلى مصر فتوفي فيها سنة 711 هـ ، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره.[2]

البيضاوي:

هو قاضى القضاة، ناصر الدين أبو الخير، عبد الله ابن عمر بن محمد بن على، البيضاوى الشافعى، وهو من بلاد فارس، قال ابن قاضى شهبة فى طبقاته: "صاحب المصنفات، وعالم أذربيجان، وشيخ تلك الناحية. ولى قضاء شيراز". وقال السبكى: "كان إماماً مبرزاً نظاراً خَيراً، صالحاً متعبداً"، ولى القضاء بشيراز، وتوفى بمدينة تبريز. قال السبكى والأسنوى: سنة 691هـ، وقال ابن كثير وغيره: "سنة 685هـ، ومن أهم مصنفاته: كتاب المنهاج وشرحه فى أصول الفقه، وكتاب الطوالع فى أصول الدين، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل فى التفسير.[3]

ابن كثير:

إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق سنة 774هـ ،تناقل الناس تصانيفه في حياته، ومن كتبه (البداية والنهاية - ط) 14 مجلدا في التاريخ، وتفسير القرآن الكريم - ط عشرة أجزاء.[4]

---

(1) الزركلي، الأعلام،ج5،ص322-323.

(2) الزركلي، الأعلام،ج7، ص108

(3) الذهبي، التفسير والمفسرون،ج1،ص 211.

(4) الزركلي، الأعلام،ج1،ص320.

السيوطي:

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب،ولد سنة 849 هـ، وتوفي سنة 911 هـ، له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، من كتبه (الإتقان في علوم القرآن - ط) و (إتمام الدراية لقراء النقاية - ط) كلاهما له، في علوم مختلفة.(1)

أبو السعود العمادي:

هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، العمادى، الحنفى المولود فى سنة 983 هـ (ثلاث وتسعين وثمانمائة من الهجرة) ، بقرية قريبة من القسطنطينية، وهو من بيت عرف أهله بالعلم والفضل حتى قال بعضهم فيه: تَربى فى حجر العلم حتى ربى، وارتضع ثدى الفضل إلى أن ترعرع وحبا، ولا زال يخدم العلوم الشريفة حتى رحب باعه، وامتد ساعده واشتد اتساعه"، توفى رحمه الله بمدينة القسطنطينية، ودفن بجوار أبى أيوب الأنصارى، وذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة 982 هـ (اثنتين وثمانين وتسعمائة من الهجرة). فرحمه الله رحمة واسعة، من مؤلفاته:إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.(2)

الألوسي:

هو: أبو الثناء، شهاب الدين، السيد محمود أفندى الألوسى البغدادى. ولد فى سنة 1217 هـ (سبع عشرة ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية)، فى جانب الكرخ من بغداد، من مؤلفاته: روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، وقد توفى رحمه الله فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة 1270 هـ (سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة)، ودفن مع أهله فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى فى الكرخ، فرضى الله عنه وأرضاه(3).

---

(1) الزركلي، الأعلام، ج1، ص301-303.

(2) الذهبي، التفسير والمفسرون ،ج1، ص245-246.

(3) الذهبي، التفسير والمفسرون،ج1،ص250-251.

المراجع

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ)، 1422 هـ **زاد المسير في علم التفسير**، ت: عبد الرزاق المهدي، ط: الأولى -، دار الكتاب العربي – بيروت.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ت:محمد جميل غازي، ط: مطبعة المدني – القاهرة.

ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)،1416 هـ **التسهيل لعلوم التنزيل**، ت:عبد الله الخالدي، ط: الأولى –، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: 1393هـ)، 1984 هـ، **التحرير والتنوير**، ط: الدار التونسية للنشر – تونس-.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف (المتوفى: 571هـ) 1415 هـ، **تاريخ دمشق**، ت: عمرو بن غرامة العمروي، ط:، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، 1422هـ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، 1399هـ، **معجم مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، ط:، دار الفكر.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، 1420هـ، **تفسير القرآن العظيم**، ت: سامي بن محمد سلامة، ط: الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، ط: الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (المتوفى: نحو 395هـ)، 1412هـ، **معجم الفروق اللغوية**، ت: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط: الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم».

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: 1270هـ)، 1415هـ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت: علي عبد الباري عطية، ط: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (المتوفى: 403هـ)، 1997م، **إعجاز القرآن للباقلاني**، ت: السيد أحمد صقر، ط: الخامسة، دار المعارف، مصر.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: 510هـ)، 1420 هـ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ت: عبد الرزاق المهدي، ط: الأولى، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: 685هـ)، 1418 هـ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط: الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، (المتوفى: 471هـ)، 1413هـ، **دلائل الإعجاز**، ت: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط: الثالثة، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ)، 1403ه، **التعريفات**، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، ط: الأولى ـ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (المتوفى: 370هـ)، 1415هـ، **أحكام القرآن**، ت: عبد السلام محمد علي شاهين، ط: الأولى، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

الخطيب، عبد الكريم يونس (المتوفى: بعد 1390هـ)، **التفسير القرآني للقرآن**، ط: دار الفكر العربي – القاهرة.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (المتوفى: 748هـ)، 1427هـ، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث- القاهرة.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز (المتوفى: 748هـ)، 1419هـ، **تذكرة الحفاظ**، ط: الأولى، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان

الذهبي، محمد السيد حسين (المتوفى: 1398هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، 1420 هـ، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير**، ط: الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، (المتوفى: 1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ت: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: 794هـ)، 1376هـ، **البرهان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، 2002م، **الأعلام**، ط: الخامسة عشر مايو، دار العلم للملايين .

السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، 1423 هـ ، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ط: الثالثة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، 1420هـ ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ)، 1394هـ ، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: 1418هـ) 1997م، **تفسير الشعراوي، الخواطر**، ط: مطابع أخبار اليوم،.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: 310هـ)، 1420هـ ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ت: أحمد محمد شاكر، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة.

طنطاوى، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** .

عباس، فضل حسن،1409ه، **البلاغة فنونها وأفنانها**، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، فرع إربد.

عبد الباقي، محمد فؤاد، 1428هـ ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الحديث، القاهرة.

عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، 1406 هـ ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ت: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ط: الأولى، دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: 393هـ)، 1407 هـ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط: الرابعة، دار العلم للملايين – بيروت.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: 170هـ) ، **كتاب العين** ، ت:د مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط: دار ومكتبة الهلال .

فضل عباس، 1997م، **اتقان البرهان في علوم القرآن**، ط: الأولى، دار الفرقان، الأردن.

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، 1426 هـ، **القاموس المحيط**، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط: الثامنة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان .

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: 465هـ)، **لطائف الإشارات**، ت: إبراهيم البسيوني، ط: الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ت: عدنان درويش - محمد المصري، ط مؤسسة الرسالة – بيروت.

محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: 1377هـ)، 1426هـ، **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**، ت: أحمد مصطفى فضلية، قدم له:عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع.

المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ)، 1365هـ، **تفسير المراغي**، ط: الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (المتوفى: 458هـ)،1417هـ **المخصص**، ت:خليل إبراهم جفال، ط: الأولى، دار إحياء التراث العربي.

مصطفى إبراهيم ـ الزيات أحمد ـ عبد القادر حامد ـ النجار محمد، **المعجم الوسيط** ـ موافق للمطبوع، ت: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: 850هـ)، 1416 هـ، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، ت: الشيخ زكريا عميرات، ط: الأولى، دار الكتب العلميه – بيروت.

الملحق (أ)

فهرست الآيات القرآنية

فهرست الآيات القرآنية

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾	السجدة	3	16
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	الشورى	24	16
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	الاحقاف	8	17
﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾	سبأ	8	17
﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾	ص	4	17
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	الشورى	24	18
﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ﴾	يونس	2	18
﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾	الإسراء	47	18
﴿أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾	الفرقان	8	19
﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾	ص	4	42
﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾	الذاريات	52	18
﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾	الطور	29	19
﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	الحاقة	42	45
﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾	الأنبياء	5	20
﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ﴾	الصافات	36	20
﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾	الطور	30	20
﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ﴾	يس	69	20

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾	الحاقة	41	52
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	الأنعام	105	21
﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾	النحل	103	21
﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	الفرقان	5	22
﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	الفرقان	6	22
﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾	الدخان	14	23
﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾	المدثر	25	22
﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	الفرقان	6	22
﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾	الأعراف	184	23
﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾	الحجر	6	22
﴿ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾	الدخان	14	22
﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾	المؤمنون	70	24
﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾	التكوير	22	23
﴿ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾	الطور	29	24
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾	المؤمنون	25	24
﴿ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) ﴾	الذاريات	53 - 52	24
﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾	سبأ	46	24
﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾	الطور	29	25
﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾	الطور	30	25
﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠) ﴾	الطور	30 - 29	25
﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾	القلم	2	26

﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾	التكوير	22	24
﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) ﴾	الحاقة	42 - 41	26
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦) ﴾	سبأ	46	26
﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (٦٩) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٠) ﴾	المؤمنون	70 - 69	26
﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾	الشعراء	224	26
﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) ﴾	القلم	3 - 1	27
﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾	القلم	51	27
﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾	التكوير	22	26
﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾	القلم	4 - 2	27
﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾	التكوير	22	27
﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾	القلم	51	28
﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) ﴾	الآيات	43 - 40	28
﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾	التكوير	22	29
﴿ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴾	الدخان	14	29
﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾	سبأ	8	29
﴿ بِصَاحِبِكُم ﴾	سبأ	46	29
﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	يونس	37	30
﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾	يونس	38	30

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ ﴾	الاحقاف	8-7	31
﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾	يونس	38-37	32
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	هود	13	32
﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	يوسف	111	32
﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	يونس	38	32
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾	الفرقان	4	32
﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾	النحل	103	33
﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾	الأنعام	66	33
﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ ﴾	المدثر	27-24	33
﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	الفرقان	6	34
﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	يونس	16	34
﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	يونس	16	35
﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾	النحل	105	35
﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾	النحل	105	37

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ﴾	النحل	101	37
﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾	النحل	103	33
بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ (١٠١) قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ (١٠٢)﴾	النحل	101-102	37
﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾	النحل	105	38
﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ **في قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	النحل	101	38
﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾	النحل	102	39
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾	السجدة	3	39
﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	السجدة	2	40
﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾	الطور	33	40
﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾	الطور	34	40
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (١٣) فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ (١٤)﴾	هود	13-14	41
﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾	الأنعام	33	41
﴿قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ﴾	الاحقاف	8	41
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ (٤٨) ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ (٤٩) وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ (٥٠)﴾	الأنبياء	48-50	41
﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾	الانبياء	5	41
﴿سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا﴾	الإسراء	77	42

﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا﴾	الفرقان	8	42
﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾	ص	4	42
﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾	الفرقان	9	43
﴿أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا (٨) ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا (٩)﴾	الفرقان	8-9	43
﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ (١) مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ (٤) فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ (٥)﴾	القلم	1-5	43
﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾	الفرقان	9	43
﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾	الطور	29	44
﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ (٢٩) أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ (٣٠)﴾	الطور	29-30	44
﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	الحاقة	41-42	44
﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٤٣)﴾	الحاقة	43	45
﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢)﴾	الحاقة	40-42	45
﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (٤٣)﴾	الحاقة	41-43	55
﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ (٢١٢)﴾	الشعراء	210-212	55
﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾	الطور	29	19
﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾	النجم	2	48
قوله﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾	النجم	3	48
﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	الحاقة	41-42	45
كذلك﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ﴾	النجم	4	48

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	الحاقة	47-44	18
﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	الطور	33	49
﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾	التكوير	25	49
﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾	الطور	29	49
﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾	الطور	38	50
﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	الطور	15	50
﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴾	الطور	6-1	50
﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾	القلم	51	50
﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾	يس	69	52
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾	النجم	4-3	51
﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾	يس	69	51
﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ ﴾	الشعراء	-224 225	52
﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾	الحاقة	41	52
﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾	الحاقة	41	53
﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾	يس	69	53
﴿ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾	الانبياء	5	55
﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾	الحاقة	42-41	55
﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾	يس	69	54
﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴾	يس	69	55
﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾	الحاقة	42-41	45
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾	الشعراء	-224 227	56

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢﴾	الحاقة	42 - 40	55
﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٥١ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢﴾	الآيات	52 - 51	57
﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	الحاقة	43	57
﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾	النحل	103	58
﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾	الفرقان	5	59
﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾	الفرقان	6	59
﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾	الفرقان	6	59
﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾	العنكبوت	48	60
﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾	يونس	16	60
﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾	النحل	103	60
﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾	النحل	103	60
﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	العنكبوت	49	61
﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞ﴾	النحل	103	61
﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ﴾	النحل	103	61
﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ﴾	المدثر	24	61
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥﴾	الفرقان	5 - 4	61
﴿أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾	المؤمنون	70	62
﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾	الحاقة	40	62